الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines
جامعة البويرة

قسم التاريخ:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط

المنهج التعليمي بالمغرب الأوسط من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبرينى خلال القرن (7 هـ / 13م)

إعداد الطالبة:
زيتوني حميدة

تحت إشراف:
د. نسيم حسبلاوي

أعضاء لجنة المناقشة:

- مسيكة تفافات.....رئيسا
- نسيم حسبلاوي.....مشرفا
- ازرار ليلى .....مناقشة

الموسم الجامعي: 1441 – 1442 هـ / 2019 – 2020 م

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أحمد الله تعالى وأشكره عظيم الشكر على نعمته وأسأله من فضله العظيم أن يكون لي عونًا على طاعته ومحبته ومرضاته.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ والدكتور نسيم حسبلاوي الذي تفضل بقبوله مشرفا على هذه الرسالة ورعايته لها بتوجيهاته من نقطة اختيار الموضوع إلى أصبح واقعا ملموسا أسأل الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناته.

كذلك شكر وتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة التي تحملت عناء قراءة هذه المذكرة فلكم مني عاطر الثناء وجميل الذكر.

ولأسرتي وأهلي الذين حرصوا على توفير سبل النجاح والدعم لإنجاز بحثي فشكر موصول لهم على تحملهم وتشجيعهم المتواصل ودعواتهم المتكررة.

إهداء

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها ..... أمي الغالية.

إلى من كان سببا في وجودي وشجعني على طلب العلم ودفعني إليه ... أبي الغالي.

أدامكم الله تاجا فوق رأسي إليكما أهدي زُبدة جهدي.

إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتي .... منى، فتحي.

إلى أختي التي لا طالما سندتني ومدت يد العون لي خلال دراستي ... رحيمة.

إلى زوجي الغالي الذي لم يبخل عليّ بأصغر الأشياء وكان سندي في كل أوقاتي.

إلى من وقف إلى جانبي ومدّ لي يد المساعدة ... صهري أحمد.

إلى كل الأصدقاء الذين تشاركت معهم ظلال الحياة الجامعية.

دون أن ننسى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة إليكم جميعًا أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع.

إلى كل من يتصفح هذا البحث لكم مني جميعًا أنبل التحيات.

اللهم علمني ما جهلت وانفعني بما علمتني.

مقدمة

لقد قدم علماء المغرب الإسلامي عطاءً ثريًا حافلاً بعلوم ومعارف شتى كان لها إسهامها الكبيرة في تقدم الأمة الإسلامية وازدهارها على مدى قرون عديدة، وقد حمل شعلة هذا العطاء كوكبة من العلماء والمفكرين الذين كرسوا كل جهودهم للدراسة الجادة والبحث العميق في كل مجالات العلوم ، وكانت لهم إضافات باهرة وبصمات واضحة في مختلف التخصصات وأسهموا بذلك في دفع الحركة العلمية والنهضة الفكرية في كل الاتجاهات،ومن العلماء القدامى الذين اهتموا بجمع أخبار أهل العلم الشيخ الجليل "أبو العباس الغبريني" الذي أرّخ لمجموعة كريمة من العلماء والفقهاء والمتصوفة، كان بعضهم ممن أخذ منه العلم والتربية، وذلك من خلال كتابه النفيس: "عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في السابعة ببجاية" وفيه ترجم المؤلف لنخبة من علماء ومفكرين مدينة بجاية التي تعتبر من أهم حواضر المغرب الأوسط خلال القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي، فمن خلال هذا الكتاب استطعت إخراج مختلف العلوم التي كانت سائدة بالمغرب الأوسط المتمثلة في المناهج العلمية الدينية والأدبية والاجتماعية والعقلية، فموضوع المناهج من أهم المواضيع الهامة التي تندرج ضمن تاريخ العلوم، وهي قليلة الاهتمام في الدراسات التاريخية، خاصة في المغرب الإسلامي، وبدرجة أقل في المغرب الأوسط ومن خلالها نتعرف على أهم العلوم وأهم الكتب التي كانت تدرس في مختلف المؤسسات التعليمية ومدى تأثيرها على الناشئة.

ومن هنا يتضح لنا أهمية هذا الموضوع كونه يسلط الضوء على جانب مهم من جوانب التاريخ الحضاري العلمي ليشمل العلاقات الفكرية والثقافية التي كانت قائمة بين العلماء من خلال ما قدمه لنا كتاب "عنوان الدراية".

أما عن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار والبحث في هذا الموضوع هي قلة الدراسات التي تهتم بالجوانب الثقافية، كون معظم الدراسات تميل إلى الجانب السياسي أكثر من غيره خلال الفترة التي تقيد بها صاحب الدراية، أيضا كون بعض الدراسات التي تناولت مواضيع تشبه هذا الموضوع تحدثت عن الجانب العلمي وعن التعليم عمومًا، وليس الكتب أو المناهج

العلمية المدروسة ببجاية، بالإضافة إلى إبراز التأثيرات الثقافية الوافدة من مختلف الأصقاع من خلال توافد علماء أجلاء وإتيانهم بشتى العلوم إلى المغرب الأوسط وخاصة إلى بجاية، وذكر ما خلفه هؤلاء من مؤلفات وهذه هي الرغبة الأكيدة في اختبار هذا الموضوع، بالإضافة إلى الرغبة في التعريف بكتاب "الدراية" وإبراز أهم التراجم المذكورة فيه، والتي هي الأساس من أجل إظهار التفاعل العلمي الذي كان بين علماء المغرب والمشرق.

وبذلك يأخذ موضوع البحث حيزًا كبيرًا في نزع اللثام، تحت عنوان: "المنهج التعليمي بالمغرب الأوسط من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني خلال القرن 7 هـ/ 13م"، فكان الهدف منه استخراج المناهج العلمية المدروسة ببجاية وكذا استخراج أهم العلماء المشتغلين بتلك العلوم وكيفية نشرهم للعلم والإبداع فيه، من خلال تدريسهم لأمهات العلوم والكشف عن عباقرته ومن ثم تقديم إنتاج عظيم في هذا المجال.

وانطلاقا من هذا كله نطرح الإشكالية التالية: ماهي المناهج العلمية المدروسة ببجاية خلال القرن السابع هجري، ومن هم أصحابها؟

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي القائم على أساس الوصف وذلك بوصف أهم المناهج المدروسة في المغرب الأوسط حسب ما أورده الغبريني ثم تحليل مضمون هذه المناهج والبحث في تنوعاتها وأصحابها إلى المقارنة بينها وما هي الأكثر انتشارًا واهتمامًا وأخيرا الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال كل ما سبق.

وقد ارتأيت في هذا الدراسة إلى تقسيم الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة بحيث تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع وطرح الإشكالية وأسباب اختياري للموضوع مع توضيح المنهج المتبع كما استعرضت فيها أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

الفصل الأول: أشرت فيه إلى حياة الغبريني من حيث نشأته ومكانته العلمية بعصره، كما ذكرت فيه التعريف بكتاب "الدراية" ومضمونه.

الفصل الثاني: تناولت فيه أهم المناهج العلمية الدينية المدروسة ببجاية خلال الفترة المذكورة، وعن أهم العلماء ومؤلفاتهم.

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن مناهج العلوم الأدبية المنتشرة ببجاية وأبرز العلماء في هذه العلوم ومؤلفاتهم العلمية.

الفصل الرابع: ذكرت فيه مناهج العلوم الأدبية المنتشرة ببجاية وأبرز العلماء في هذه العلوم ومؤلفاتهم العلمية.

وختمت هذا البحث بخاتمة تنطوي على الاستنتاجات المتوصل إليها في هذه الدراسة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق الخاصة بالموضوع.

أما عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتني طيلة مدة دراسة هذا الموضوع والتي قد تواجه أي طالب أو باحث للعلم ألا وهي قلة المصادر التي لها علاقة بهذا الموضوع وصعوبات أخرى الخاصة بالتنقل للبحث في الموضوع وكذا مشاكل غلق المكتبات وغياب الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة وإلى غيرها.

ومع هذا إلا أنني حاولت قدر المستطاع معالجة هذا الموضوع ودراسته بالاطلاع على بعض المصادر لإثراء البحث وإخراجه في أحسن صورة.

ونظرا لطول فترة البحث وتنوع علومه فإن هذه الدراسة تحتاج إلى مؤلفات كثيرة ومتنوعة فكان عليّ استخدام كتب التراجم والفقه والأدب والجغرافيا، وأولى المصادر المساعدة على ذلك يعد ركيزة الموضوع:

- كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني (704–1304م)، الذي استفدت منه كثيرًا في هذه الدراسة فهو يعد من أهم المصنفات المجسدة لثقافة بجاية خلال القرن (7 هـ–13م)، ويليها مصادر أخرى منها:
- مقدمة ابن خلدون (808 هـ–1405م): تكمن أهميته في كون صاحبه من علماء المغرب الأوسط الذي ساهم في ازدهار الحركة العلمية فقد استفدت منه كثيرًا في التاريخ وتعريفات لعلوم أخرى.
- الوفيات لابن قنفد القسنطيني (740هـ): من أهم الكتب فقد ذكر فيه الكثير من العلماء وسنوات وفاتهم، لم استفد منه كثيرا لأن الكتاب فيه تراجم لوفيات الأعلام، أما موضوع دراستي فهمي المناهج العلمية إضافة إلى كتابه الآخر "أنس الفقير وعز الحقير"
- وفيات الأعيان لابن خلكان (608–681هـ): أفادني هذا الكتاب كثيرا في ذكر مناهج العلوم الأدبية خاصة في النحو.
- القاموس المحيط للفيروزأبادي (817 هـ): يعد من أهم القواميس أفادني في تعريفات لمختلف العلوم.
- بالإضافة إلى كتاب تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان أفادني في ذكر مناهج علوم الأداب.
- وتاريخ الأداب لمحمد فروخ بأجزائه كان له دور في الإلمام بالعلوم الأدبية إلا أنه كان شحيح في بعض العلوم كالنثر.

بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى على اختلاف درجة استغلالها إلى أن ما تجدر الإشارة إليه حولها أنها كانت مستفيضة حول بعض الجوانب وشحيحة إلى درجة السكون

أحيانا عن جوانب أخرى التي شملتها الدراسة، فبعض المصادر نَفَتْ بعض المواضيع الهامة وأخرى اهتمت بذكر تراجم العلماء وعن سيرتهم وأهملت أهم أعمالهم ومؤلفاتهم.

وفي الأخير يمكن القول أن تراثنا العلمي أكبر بكثير من أن نوفيه حقه في هذه الدراسة وإنني على يقين أنني في عملي هذا لم أبلغ المراد فتبقى فيه نقائص، والحمد لله الذي تفرد بالكمال وجعل النقص سمة تستدل على جملة البشر، وأملي الوحيد أن يجد القارئ في مواد هذا العمل ما قد يُنير دَربه من أجل إنجاز الأفضل والأحسن.

مدخل:

شهد القرن السابع للهجرة ازدهارًا علميًا كبيرًا في جميع حواضر المغرب الأوسط[1] ولاسيما بجاية التي تُعد أحد المراكز الثقافية الهامة في هذا العصر أصبحت بذلك كعبة الشعراء ومقصد طلاب العلم من كل فج فسيمت بمكة الصغيرة في العهد الحمادي، ولعل ذلك راجع لدور الحكام الذين قامو برعاية العلماء وتشجيعهم[2]

هذه المدينة الأزلية التي تحدث عنها الكثيرون منهم البكري في كتابة المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب: "...مدينة أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس فيها نهر كبير تدخله السفن مُحملة وهو مرسى مأمون ..." [3]، أما ياقوت الحموي فيقول عنها: "... مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين" في حدود سنة 457 هـ، بينها وبين جزيرة بني مزغنة أربعة أيام، كانت قديمًا ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في كف جبل ساهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية باسم بانيها وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة، تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام"[4]

---

1 – المغرب الأوسط: يتوسط المغربين الأدنى شرقًا والأقصى غربًا، أما حدوده المغربية فواضحة المعالم أما حدوده الشرقية فهي حدود لا تخضع لحاجز طبيعي يعتمد عليه في التقسيم وعلى الأرجح ما وراء نهر شلف شرقًا وأشهر مدينة عند الجغرافيين العرب تاهرت عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب، البكري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار العلم، القاهرة، 1961م، عبد الله ابن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت)، ص 66.

2 – عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1411هـ/1991م، ص 254، أنظر: شيخ نجية التعليم في المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، 1437–1438هـ/2016–2017م، ص 24.

3 – أبي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دت)، ص 82.

4 – ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/1997، ج 1، ص 339.

هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبي طويل وتعرف بقلعة حماد اليوم[1]

مدينة حسناء البناء شديدة الحرّ في الصيف وطرقها وأزقتها كلها حجر، وهي حاضرة تجار وأهل بحر، قليلة الحرث كثيرة الفاكهة عليها الواد الكبير ،وعليها جبال قبائل البرابر زناتة[2]

أما بالنسبة لجامعها فلها جامع عجيب منفرد في حسنه، قريب من الجوامع المشهورة وأهلها يواضبون على الصلاة فيه مواضبة رعاية، وهذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلة من العلماء والإعلام[3]

وهذا ما جعلها مصدر النهضة العلمية بإشعاعاتها المتنوعة فقد ازدهرت فيها الحياة التعليمية ازدهارًا كبيرًا فارتحل إليها علماء كثيرون فبرز فيها فقهاء وعلماء وشعراء مؤرخون وأطباء ورياضيون وغيرهم من كل الأصقاع من الأندلس والمغرب والمشرق وغيرها وبذلك ازدهرت الحركة العلمية بها[4]

فقد اشتهر علمائها بحبهم للعلوم بمختلف أنواعها فأبدعوا فيها "كعبد الحق الأشبلي" الذي برع في الحديث والأدب وغيرها بحيث ذكره الغبريني في كتابه عنوان الدراية وذكر مجموعة

---

1 – مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية، العراق، بغداد، (دت)، ص 128.

2 – الحاج عبد الله بن الصباح، أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، تعليق: محمد بنشريفة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط 1، 2008، ص 101 – 102.

3 – محمد العيذري البلنسي، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428 هـ/2007 م، ص49 – 50.

4 – عبد الحليم عويس، مرجع ذكر سابقا، ص 254.

من العلماء الذين كان لهم الأثر البارز في تطور مختلف العلوم وانتشارها ببجاية، فقد أدركت بجاية أعز أيامها وبهذا يقول المسيلي: "أدركت بجاية تسعين مفتيًا"[1]

وهذا دليل على كثرة العلماء ببجاية وعلى كثرة العلوم بها سواء الدينية أو الأدبية أو العقلية.

1 – أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية، تح: عادل نويض، منشوارت دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1979 م، ص 36.

الفصل الأول: نبذة عن سيرة الغبريني

المبحث الأول: نشأته ووفاته

المبحث الثاني: الحياة العلمية بعصره

المبحث الثالث: منهجيته في كتابة عنوان الدراية

الفصل الأول: نبذة عن سيرة الغبريني

المبحث الأول: نشأته ووفاته: هو أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ الغبريني وكنيته أبو العباس اشتهر باسم الغبريني[1] وقد اختلف في اسمه فحسب الحفناوي هو "أبو العباس أحمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن محمد بن علي بن عمر الغبريني[2] كما اختلف بين مترجميه حول اسم أبيه هل هو أحمد أو محمد وحسب آراء المؤرخين من بينهم ابن قنفذ القسنطيني في كتابه الوفيات على أنه أحمد بن محمد[3] كما ذكر صاحب نيل الابتهاج في قوله أنه: "أحمد بن أحمد بن مُحمد الغبريني"

صاحب عنوان الدراية[4] ويتبعه في ذلك صاحب كتاب شجرة النور الزكية حيث قال: "قاضي بجاية أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني البجائي العالم الجليل المؤلف الشهير المطلع الخبير"[5] حيث أشار كذلك القاضي النباهي المالقي لهذه المسألة وذلك في كتابه المراقبة العليا فيمن ولى القضاء والفتيا بذكر أنه: "أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني ولي القضاء بمواضيع عدة آخرها مدينة بجاية"[6]، أما نسبه ينتسب الغبريني إلى قبيلة "بني غبرين" وهي بطن من قبائل الأمازيغ "البربر" في المغرب الأوسط[7].

---

1 – أبو العباس العبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية عن المحقق: عادل نويهض، ص09.

2 – أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بفونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص21.

3 – ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1982م، ص226.

4 – أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافية الدينية، ط 1، 1423 هـ، ج2، ص 73.

5 – محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجر النور الزهية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دت)، ص 79.

6 – أبي الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس والمراقبة العليا فيمن ولي القضاء والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 5، 1403 هـ/1973 م، ص 132.

7 – أبو العباس الغبريني، مصدر ذكر سابقا، عن محقق عادل نويهض، ص 09.

كان ميلاده في أواسط المائة السابعة سنة 644 هـ – 1246 م في بجاية، أما نشأته الأولى فقد كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي عزازقة في أعلى وادي سباو بالقرب من مدينة بجاية، وقيل في بجاية بالذات[1].

أما وفاته فاختلف في تحديد سنة وفاته فمنهم من يقول أنه توفي في 704 هـ ومنهم من يقول توفي في 770 هـ، وهذا استنادا على أقوال بعض المؤرخين.

فحسب ابن قنفد القسنطيني: "توفي الفقيه المحدث الجليل الشهير الفاضل قاضي ببجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني صاحب "عنوان الدراية" شهيدا سنة أربع وسبعمائة"[2] أما حسب التنبكتي في كتابه "كفاية المحتاج" الجزء الأول: "توفي بعد السبعين وسبعمائة"[3] وجاء في كتاب وفيات الونشريسي للأحمد الونشريسي أنه ذكر سنة وفاته في سنة 704 هـ وبهذا يقول: "وفي سنة أربع وسبعمائة توفي قتيلا الشيخ الشهير الفاضل قاضي بجاية أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني صاحب عنوان الدراية..." [4]

أما حسب المحقق عادل نويهض في كتاب عنوان الدراية: توفي أبو العباس الغبريني بمدينة بجاية سنة 714 هـ/1315م نتيجة لإصابته بالطاعون واستنادًا لما ذكره الأستاذ محمد بن أبي شنب في الطبعة الأولى ولما ذكره المؤرخين المغاربة عن سيرة الرجل نقلا عن مخطوطات قديمة[5]

هذه مختلف الدلائل التي تبين لنا وجود اختلاف كبير في سنة وفاة الغبريني بين 704 هـ و 770هـ و 714 هـ فلا يمكن تحديد السنة لذلك ولا لكيفية موته فلا زال البحث

---

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابق، عن محقق عادل نويهض، ص 09.

2 – ابن قنفد القسنطيني، مصدر ذكر سابقا، ط 4، 1403 هـ/1983 م، ص 338 – 339.

3 – أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421 هـ/2000م، ج 1، ص 96.

4 – أحمد بن يحي الونشريسي، وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ص 68.

5 – الغبريني، عن محقق عادل نويهض، ص 14.

متواصلا. فحسب ما جاء به ابن خلدون عن سبب قتله أنه كان بسفارة القاضي الغبريني عن سلطان بجاية وفيها بين حادثة قتله في السجن عقب عودته فيقول ابن خلدون: "ولما ولي السلطان أبو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعًا للزبون عنه، وعين للسفارة في ذلك شيخ القرابة ببابه أبا زكريا يحي بن زكريا الحفصي ليحكم شأن المواصلة بينهما وبعض معه القاضي أبا العباس الغبريني كبير بجاية وصاحب شورها فأدو رسالتهم وانقلبوا إلى بجاية ووجد بطانة السلطان السبيل في الغبريني فأغروه به، وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة في التوتب بالسلطان وتولى كبير ذلك ظافر الكبير وذكره بحديثه وما كان منه في شأن السلطان أبي إسحاق وأنه الذي أغرى بني غبرين بع فاستوحش منه السلطان وتقيض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغْروه بقتله فقتل بمجلسه في سنته تلك وتولى قتله منصور التركي والله غالب على أمره"[1].

1 – عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، ط 4، 1421هـ/2000م، ص 462.

المبحث الثاني: الحياة العلمية بعصره

انكب أبو العباس الغبريني على حفظ القرآن منذ صغره وتلقى مبادئ العربية والفقه في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى بجاية القريبة من موطنه وكانت هذه الأخيرة تعد حاضرة علم وقاعدة ملك آنذاك ومستقر العلماء الأندلسيين ودار هجرتهم إلى تونس كما أنها العاصمة الثانية للدولة الحفصية، ثم بعد ذلك تعلم القراءة والكتابة وخلط ذلك بدراسة مبادئ العلوم والأدب، كما هي طريقة إفريقية وبعد تقدمه في دراسته بدأ يحضر في الحلقات العلمية التي كانت تعقد بالمساجد الكبيرة كالمسجد الأعظم ببجاية وغيره[1]، وقد بلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم وأخذ عنهم نحو السبعين شيخا من أعلام المغرب الأوسط وإفريقية والأندلس الذين أخذ عنهم مختلف العلوم التي كانت سائدة بعصره منها علم التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية وغيرها من العلوم التي سأذكرها لاحقا.

فيذكر الغبريني نفسه في كتابه أنه تلقى علم الفقه عن الفقيهين "أبي محمد عبد العزيز القيسي" و"أبي محمد عبد الله بن عبادة" والشيخ "أبو محمد عبد الحق بن ربيع" فقد استفاد الغبريني منه وكذا الشيخ "أبو العباس الغماري" وأيضا الفقيه" أبو القاسم ابن زيتون" و"أبو محمد عبد المجيد وغيرهم من الشيوخ والفقهاء، أما علم العربية فتلقاها عن الشيخ "أبي عبد الله التميمي" و"أبي الحجاج ابن سعيد" و "أبي عبد الله الكناني" وأخذ علم المنطق على الشيخ "أبي العباس ابن خالد" وعلى بعض الطلبة المجتازين على بجاية وأخذ علم التصوف عن "أبي محمد عبد الحق بن ربيع وأبي عبد الله السجلماسي والشيخ أبي الحسن الرندي والفقيه أبي زكريا ابن محجوبة وعن الشيخ أبي الحسن الحرالي وأخذ علوم الرواية على "أبو محمد

1 – أنظر: شيخ نجية، التعليم في المغرب الإسلامي، ص 05.

عبد الحق بن ربيع الأنصاري" و "أبو محمد القيسي" و "أبو محمد ابن عبادة" و "أبو عبد الله الكناني" و "أبو العباس الصدقي"[1].

أما علوم تفسير القرآن فيذكر أنه حدثوه بكتاب "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" "لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعالبي" والمقرئ "أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي وعن الفقيه أبي زكريا ابن عصفور عن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان عن أبي الحسن علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري، وحدثوه بكتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري، أما علوم الحديث فحدثوه بكتاب الموطأ "للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس" والفقيه "عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني وعن الرواية أبي محمد عبد الحق بن عبد المالك بن بونة العيدري وأما علم الفقه حدثوه بكتاب المدونة والمختلطة لسحنون بن سعيد التنوخي ....، والقائمة طويلة فلا يمكن ذكرها كلها[2]

وهذا يدل على قوة شخصيته ويبدوا أنه شغل وظيفة التدريس لفترة معينة من الزمن وكان أول درس له في جامع الزيتونة وبعد ذلك تولى القضاء في مواضيع عدة آخرها مدينة بجاية كما ذكر سابقًا وإذا رجعنا إلى ما كتبه أصحاب التراجم حول سلوك أبي العباس الغبريني لنستشف منها سمات عامة فإننا لا نجد من ذلك إلا إشارات بعيدة عن بعض[3].

1 – أبو العباس الغبريني، مصدر ذكر سابق، ص 355 – 360، انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط 2، 1400 هـ/1980م، ص 248.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 360 – 401.

3 – الغبريني، نفسه، عن محقق رابح بونار، الشركة الوطنية، الجزائرية، 1981، ص 32.

المبحث الثالث: منهجيته في كتابه عنوان الدراية

يعتبر كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" للعلامة والمؤرخ والشيخ "أبي العباس الغبريني" من أهم المصادر التاريخية في المكتبة العربية عن الحياة العلمية في القرن السابع الهجري في بجاية بالمغرب الأوسط وسجل حافل بتراجم التي بلغت 108 شخصية من العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء والأولياء سواء من الأندلس أو المغرب أو تونس ومن المغرب الأوسط خاصة من بجاية وقلعة بني حماد وغيرها وكلهم عاصروا العهدين الموحدي والحفصي.

يعد هذا الكتاب سجل عن هذه الحقبة الذهبية التي عرفتها المدينة بحيث يتبين للقارئ ما كان لهذه المدينة من الصلات الوثيقة مع المراكز الثقافية في العالم الإسلامي وما مدى أثرها على الإنتاج العلمي من علوم دينية (قرآن، فقه، حديث) وكذا العلوم الأدبية من(نحو وشعر ونثر)، وأيضا العلوم الاجتماعية خاصة التصوف والعلوم العقلية من (طب ورياضيات) وغيرها من العلوم التي كانت منتشرة ببجاية في القرن السادس والسابع هجري بحيث يذكر الغبريني مجموعة منن مناهج العلوم المنتشرة بالمدينة في تلك الفترة.

ومع ذلك فإن هذا الكتاب يفتقر إلى العديد من الأمور اللازمة التي قد أهملها الغبريني بحيث هناك شخصيات من ذكرها بدقة وهناك من اختصرها وهي شخصيات مهمة وبارزة إلا أنه أبخل علينا ذكرها بأدق تفاصيلها وهناك شخصيات مذكورة في كتب تراجم الأخرى وقد همشها الغبريني ربما لأنه لم يأخذ عنها العلوم أو لم يسمع عنا قط، أيضا بعد الشخصيات يمدح بها كثيرا إلى درجة المبالغة فيعطي لهم صفات متنوعة كل شخصية مثل: المؤرخ، العلامة، الشيخ، الفقيه، المحدث، المحقق، النابغ، العالم ... إلخ

وهناك شخصيات متصوفة اتبعها الغبريني حتى أصبح متأثرا بهم وعلى طريقتهم الخاطئة وهذا دليل على تعلقه بتلك الشخصيات المتصوفة تعلقا كبيرًا.

أما عن منهجيته في التأليف فقد قام الغبريني بذكر شخصيات بطريقة مختلطة ويفترض أنه يقوم بتصنيفها حسب العلوم التي تفوقوا فيها أو يقوم بتقسيم الكتاب إلى فصول وأبواب ومباحث وغيرها ليسهل على القارئ ذلك، فقد قام الغبريني بسرد العلماء بتسلسل حسب الزمن، أيضا عمد إلى ترجمة 6 علماء من القرن السادس ثم انتقل إلى علماء القرن السابع فيفترض أنه لا يذكر علماء القرن السادس بما أن عنوان الكتاب هو: "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" وقد قام بترتيب العلماء حسب الأفضلية فذكر الشيخ أبي مدين المسيلي وعبد الحق الإشبيلي، وأبدأ بهم وفي كلامه فخر لهم لأنه استفاد منهم كثيرا ثم يذكر البقية عامة العلماء، وفي هذا يقول: "وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة ذكر الشيخ أبي مدين والشيخ أبي علي المسيلي والفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله ورضي عنهم، لقرب عهدهم بهذه المائة لأنهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم، ولانتشار فخرهم وأبدأ بهم رضي الله عنهم، ثم أتلوهم بذكر مشيخي، وأعلام إفادتي، ثم أتلوهم بمن سواهم إلى أن يقع الإتيان على جميعهم رحمهم الله"[1]

لكن تبقى كلمة أخيرة وهي أن هذا الكتاب بشهادة كبار العلماء هو أصدق- وأشمل سجل عن الحياة العلمية في المائة السابعة للهجرة لا في بجاية فقط وإنما بكامل المغرب الأوسط.

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، تح: عادل نويهض، ص 20.

المبحث الرابع: مضمون وتراجم الكتاب

انطلاقا من عنوان الكتاب يتعرف القارئ عن محتوى الكتاب بحيث ترجم صاحبه 108 عالم قطنوا ببجاية سواء أندلسيين أو من المغرب أم من تونس أم من المشرق وخاصة من بجاية في فترة محددة وهي المائة السابعة للهجرة، إلى جانب بعض علماء المائة السادسة ويقول في ذلك: "وإنني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء "ببجاية" في هذه المائة السابعة التي نحن في بقية العشر الذي هو خاتمتها ختمها الله بالخيرات، وجعل ما بعدها مبدءًا للمسرات أذكر منهم من اشتهر ذكره ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته... "[1]

وإذا حاولنا تصنيف التراجم فيمكن أن نصنفها إلى.

1- تراجم الجزائريين وخاصة البجائيين.
2- تراجم المشارقة الوافدين على بجاية.
3- تراجم الأندلسيين المهاجرين إلى بجاية ونواحيها.
4- تراجم علماء من تونس والمغرب الوافدين على بجاية.

فمن هؤلاء العلماء الجزائريين "أبو تمام الواعظ الوهراني" و "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي" وأبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى" و "الزواوي أبو زكريا" ... وغيرهم وأما تراجم الوافدين على بجاية ونواحيها فكثيرون نذكر منهم "أبو العباس أحمد بن خالد من مالقة (الأندلس) و "أبو العباس أحمد بن حسن الصدفي الشاطبي" و "أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري"[2] وغيرهم.

1 – الغبريني ، مصدر ذكر سابقا، ص20

2 – نفسه ، ص121،91،74،66_199،128

يعتبر هذا الكتاب مصدر من أهم المصادر التي يعتمد عليها في إبراز المكانة العلمية لمدينة بجاية وعلى دورها في استقطاب أهل العلم من كل الأصقاع، بحيث يتميز عن غيره من الكتب التراجم بالشمولية في التعريف بشخصيات مهمة وإنساب إليهم مختلف العلوم ليتسنى لنا دراسة تلك العلوم وعلى ما تحتويه فقد نقل لنا صورة حية عن الحياة الفكرية والأدبية في مدينة بجاية في مدة قرن من الزمن.

فلولا هذا الكتاب لما أدركنا أهمية هذه المدينة في تلك الحقبة في إنتاج مختلف العلوم ومدى صلاتها الوثيقة مع مختلف المراكز الثقافية بالمشرق وبالمغربين الأدنى والأقصى.

وفي الأخير فإن كتاب عنوان الدارية للقاضي والعلامة والجامع بين الدراية والرواية الشيخ أبو العباس الغبريني، كتاب مزدهر بشتى العلوم والمعارف الذي يحتاجها المتشوف والمتشوق، كتاب تلوح أنوار الحقائق عن سبل عباراته، ذكر في مؤلفه تراجم لعلماء عصره وأخبارهم ومؤلفاتهم العلمية وسيرتهم ووفياتهم وغيرها بأوصاف معبرة صادقة، فهو خزانة علمية منعكسة على ثقافة عصر المؤلف وهو أعظم كتاب يستفاد منه وأشمله. بالاضافة الى كونه يحتوي على مجموعة من المناهج العلمية المختلفة التي سأتناولها في هذه الفصول.

الفصل الثاني: مناهج العلوم الدينية

المبحث الأول: القرآن

المبحث الثاني: الحديث

المبحث الثالث: الفقه

الفصل الثاني: مناهج العلوم الدينية

عرفت العلوم الدينية رواجًا كبيرًا بأقطار المغرب الإسلامي عامة وبجاية خاصة التي نبغ بها عدد كبير من العلماء والفقهاء بعضهم من هذه المدينة العظيمة والبعض الآخر وفدوا عليها من شتى الأقطار من الأندلس والمشرق والمغربين الأقصى والأدنى، فاهتموا بتدريس هذه المعلوم باعتبارها مستمدة من ديننا الحنيف، فأولو عناية بها ولكونها تسمح للعديد منهم اعتلاء مناصب عليا في الدولة كالقضاء والتدريس وغيرها من الأمور، فاهتم البجائيون بوجه الخصوص بعلوم القرآن وعلوم الحديث باعتباره العلم الثاني بعد القرآن، وكذا الدراسات الفقهية، فنبغ علماء كبار ببجاية كرسوا حياتهم لإعطاء هذه العلوم حقها.

المبحث الأول: القرآن: هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها[1] هذا حسب تعريف ابن خلدون.

وفي تعريف آخر، هو المصدر الأساسي للقيم سواء أكانت تلك القيم متصلة بالعقيدة أم متصلة بما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال في العبادات أم متصلة بالأخلاق وما يجب أن يتحلى به من فضائل ويتخلى عنه من الرذائل[2]

أما علم القرآن فهو يشتمل على علمين أساسيين:

---

1 – عبد الرحمن بن خلدون، (732 – 808 هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولي، السعودية – الأردن، (د س)، ص 551 – 552.

2 – عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن 510 – 597 هـ، دار العلم، دمشق ، ط 1، 1460هـ/2000م، ص 76.

علم القراءات: القراءات في اللغة جمع قراءة، ومنه في التنزيل العزيز: ((فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)) أي قراءته، قرأ: الكتاب قراءة وقرأنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها وتتبع كلماته ولا ينطق بها وسميت حديثا بالقراءة الصامتة[1]

ولفظ القراءة تستعمل لعدة معاني منها: الجمع والضم أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، أما التلاوة فهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: "قرأت الكتاب أي تلوته" وسُميت التلاوة قراءة لأنها ضم الأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات.

أما القراءات اصطلاحًا فهي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلته[2]

وأول العلوم القرآنية التي لقيت اهتماما من طرف المسلمين هو علم القراءات "وهو معرفة القراءات المشهورة وكيفية أداء الحروف، كما يُضاف إليه فن الرسم وهي أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف ورسومه وغايته ضبط نصّ القرآن الكريم"، هذا حسب تعريف ابن خلدون في كتابه العبر بالإضافة إلى أنه كانت له الأسبقية في الظهور مقارنة بالعلوم الأخرى كالتفسير والفقه، علمًا بأنه من أهم العلوم وأكثرها نفعًا[3]

ونظرا للأهمية التي عرفها علم القراءات في العالم الإسلامي فإننا نجد علماء المغرب الإسلامي عمومًا، وعلماء بجاية على وجه الخصوص اهتموا بالقرآن الكريم وعلومه فكانوا يتدارسونه في المساجد والمدارس والكتاتيب، ومن أجل المحافظة على حفظه كانوا يقرؤون

1 – شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة، ط 4، 1425 هـ/2004 م، ص 722. انظر: معلاش مريم، الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابق هجري، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 1431 – 1432هـ/2010 – 2011 م، ض 40 – 41.

2 – خير الدين سيب، القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة وهران، تلمسان، الجزائر، 1422 – 1423 هـ/2001 – 2002 م، ص 22 – 23.

3 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابق، ص 551.

عدة أحزاب يوميا، ومن بين الشخصيات التي برعت في علم القراءات[1] نجد أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري الذي قال عنه صاحب عنوان الدراية بأنه "الشيخ المقرئ المتقن الأستاذ النحوي المحصل في القراءات"[2].

2- علم التفسير: يعد الخطوة الثانية بعد القراءات يعرفه ابن خلدون: "وأما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه وكان ينزل جُملاً جُملاً وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية .... ويكون ناسخا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميّز الناسخ من المنسوخ..." [3]

إذ يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم أول شارح ومصدر للقرآن الكريم والتفسير يقضي لصحابه أن يكون له منهج سليم وطريق دقيق حتى يتجنب الوقوع في الخطأ والزلل وكما قيل: "اتقنوا التفسير فإنما هو رواية عن الله تعالى"[4]

اهتم البجائيون أيضا بعلم التفسير لقيمته العلمية والكبيرة ولحاجتهم الماسة في تفسير كلام الله فبرز علماء في هذا المجال كانوا قد اهتموا بقراءة أمهات كتب التفسير.

وعموما فالقرن الكريم هو العلم الأول الذي اهتم به علماء بجاية باعتبار كلام الله عز وجل وكلام الله غير مخلوق، ثم ثناء الله على هذا القرآن في غير موضع منه[1] قال الله عز وجل: ((الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم

---

1 – جلول صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي القرن 5 – 6 هـ/ 11 – 12 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمد بوركبة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 2015 م، ص 65.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 316.

3 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 553 – 554.

4 – عوض عبد الكريم ذينبات، المختار من تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ط 1، 2008 م، ص123.

ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)) [2]

وقوله تعالى: "ألر. تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلمكم تعقلون. نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)) [3].

وهذا دليل على عظمة القرآن وتعريف للمؤمنين بفضله، وهذا ما جعل أهل بجاية يقبلون على تعلم علوم القرآن وعلى مناهجه فكان لنا في ذلك موروث علمّي ثقافي يتمثل في تلك الكتب التي ألفوها واعتنوا بها ودرسوها ببجاية خلال القرن السابع هجري.

ومن بين هذه المناهج العلمية التي ذكرها الغبريني في كتابه فيما يخص مناهج علم القرآن أذكر:

1/ كتاب في غريب القرآن والحديث: للشيخ الشهير "أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي" كانت ولادته عام ستة عشر وخمسمائة ووفاته عام اثنين وثمانين وخمسمائة [4]، رحل إلى بجاية وتحيزها وطنا وكمل بها خبرة فألف التأليف وصنف الدواوين وولى الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم وجلس للوثيقة والشهادة وله تأليف جليلة نبل قدرها واشتهر أمرها وتداولها الناس رواية وقراءة وشرحًا وبينًا [5] فهذا الكتاب من أهم الكتب في علم القرآن وقد درسه أهل بجاية واهتموا فيه كثيرا إضافة إلى كتب أخرى.

---

1 – أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصدر، مايو، 1967، ص 281.

2 – سورة الزمر، آية 23.

3 – سورة يوسف، من 1 إلى 3.

4 – أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني، (ت 810 هـ/ 1407 – 1408م)، أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الأداب، الرباط، (د س)، ص 34.

5 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 41 – 42.

2/ تمكين ورش: ألفه الشيخ "أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي" ألف جزءًا منه حروف المد واللين الثلاثة الألف والواو والياء إذا تقدمتهن الهمزة وألف أيضا جزءًا آخر في بيان **مذهب ورش** في تفخيم اللام وترقيقها، قال عنه الغبريني أنه كان ناصحا مجدًا مجتهدًا، يرغب الطالب في الأخذ عنه ويعينه على ذلك ولم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن على حال عفاف ونسك وتخلّى عن الناس إلى أن توفي ببجاية يوم السبت عشرين لذي الحجة عام أربع وسبعين وستمائة[1]

3/ المقاصد: هو كتاب لحجة الإسلام للإمام الغزالي، قرأ القاصد على الشيخ "أبو تميم ميمون بن جبارة بن مخلوف البرودي" ببجاية [2].

4/ التيسير: "لأبي عمر الداني" هو "عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني" وهو كتاب في تفسير القرآن أخذ حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن وتفسيره رواياته من أهل دانية بالأندلس (ت444 هـ/1053م)، اختصر هذا الكتاب "أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري" اختصارًا بليغًا وجيزًا يدل على علمه وجودة فهمه، قرأ المعافري على أبيه بالقلعة الحمادية بجامعها الأعظم في عشر التسعين وخمسمائة وارتحل إلى بجاية فلقي بها أفاضل منهم والده "أبو عبد الله بن عبد الله" كان أستاذ الأسانيد في وقته وكان جلوسه للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية، وقرأ عليه عالم واستفاد منه خلق كثير، فهو يوصف بالإتقان والدراية وجودة الرواية[3]

بدأ أبو عمرو الداني هذا الكتاب بعد المقدمة بذكر القُراء السبعة الذين هم أصل القراءات المختلفة: عبد الله بن عامر الشامي (ت دمشق 118هـ)

- عبد الله بن كثير المكي (ت 120 هـ) – عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت127هـ)

---

1 – نفسه، ص 86 – 91.

2 – نفسه، ص 207.

3 – نفسه، ص 316.

- أبو عمرو بن الغلاء البصري (ت 154 هـ) – حمزة بن حبيب الزّيات الكوفي (ت 156هـ)
- نافع بن عبد الرحمن المدني (ت 169 هـ) – علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت 189هـ)

ثم ذكر الرجال الذين أخذو عن هؤلاء السبعة قم الذين كانوا بيننا وبين هؤلاء (كيف وصلت إلينا القراءات عن القرّاء السبعة) [1]

المبحث الثاني: الحديث: يعرف ابن خلدون علم الحديث "وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفًا من الله بعباده وتخفيفا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها قال تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها"[2]، ويراد بعلم الحديث، حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وما نقل عن أصحابه[3] وفي تعريف آخر هو علم تعرف به أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهو مرادف للسنة، كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي ومرتبته تلك مرتبة القرآن في الاستدلال[4]

اهتم علماء بجاية بهذا العلم فقد كانت تعقد حلقات متعددة لدراسة الحديث وعلومه معتمدين على عدة كتب المشورة في تلك الفترة، واعتمدو على هذا العلم أيضا لفهم القرآن

---

1 – محمج فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف أواخر القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلادي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 2، 1984 م، ج 4، ص 499 – 500.

2 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 556.

3 – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)، ج1، ص 44.

4 – محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرفية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987، ص 86.

الكريم وخاصة في ظل تشجيع وعناية الخلفاء بدارسته وحفظه، فأقبل طلبة العلم على أمهات كتب الحديث تتمثل في مناهج علم الحديث التي اهتموا بها علماء كثيرون ولقيت رواجًا كبيرًا بين الطلبة ومن بين هؤلاء العلماء "عبد الحق الإشبيلي" الذي أبدع في مؤلفاته فله تواليف جليلة قد ذكرها الغبريني في كتابه ومن بين هاته الكتب أو مناهج علم الحديث:

1/ الأحكام الكبرى في الحديث: لعبد الحق الإشبيلي وتأتي في ستة مجلدات[1] فهذا العالم والمحدث يعد من بين الذين كانوا مقصد للرحلة في رواية الحديث لاتساع مشيخته وعلو أسانيده المعروف بالبجائي[2].

2/ الأحكام الصغرى: للإشبيلي أيضا وله مصنفات أخرى منها الأحكام الوسطى أيضا الزهد ذكر الموت، تلقين الوليد، الجامع الكبير (نحو 20 مجلد)، وله أيضا كتاب الواقي (نحو 25 سفرًا) فيذكر في ذلك ابن شاكر الكتبي أنه ضاهى به كتاب الهروي وله أيضا

3/ العاقبة في علم التذكير: "التهجد": وهو اختصار الرشاطي وهو أحسن من الأصل، وله أيضا **4/ كتاب الأحكام في الحديث:** وهو أضعاف الأحكام الكبرى لكنه اضمحل أمر هذا الكتاب بعد كمال تأليفه لكبيره، لكن أكثر تداولا بين الناس هو كتبه الأحكمان الكبرى والصغرى والعاقبة[3] كل هذه ألفها عبد الحق الإشبيلي، إضافة إلى كتب أخرى جمعها مثل "الجمع بين الصحيحين" صحيح مسلم وصحيح البخاري وقد أضاف إلى ما فيهما أحاديث لم تكن فيها من كتب أخرى ثم له كتب "الجامع الكبير في الحديث" وكان مقصوده فيه الجمع بين الكتب الستة "صحيح البخاري (ت 256 ه) و "صحيح مسلم (ت 261 ه)" و "سنن بان ماجة (ت 273 ه)" و "السنن لأبي داود (ت275ه)" و "الجامع الكبير والصغير

---

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 42.

2 – علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية 534 هـ– 1139 م/ 1235م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433–1434ه/2011–2012م، ص 209.

3 – الغبريني، مصدر ذكر سابق، ص 42 – 43.

للترمذي (ت 279 هـ) و "السنن الصغرى للنسائي (ت303هـ)"، ثم أضاف إليها أحاديث ليست فيها كلها من كتابي "البزار (ت 292 هـ)" وهما "المسند الكبير أو (البحر الزاخر) والمسند الصغير، أما كتب الأحكمان المذكورين سابقًا فقد وضع منه ثلاث نسخ: النسخة الكبرى (مفصلة) والنسخة الصغرى (موجزة)، والنسخة الوسطى[1]

5/ كتاب الإعلام بفوائد الأحكام: ألفه الشيخ "أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي"[2].

هذه أهم مناهج علم الحديث التي درسوها البجائيون واشتهروا بها وتداولوها الناس رواية وقراءة وشرحًا وتبيينًا، فقد كتب أبو عبد الله ب ن القطان مزوار الطلبة بالمغرب على الأحكام الصغرى، وكتب غيره ردًا وإصلاحًا، وقد اشتهرت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها، ونقل عنه صاحب الجوهر الثمينة...[3]

فنظرًا لأهمية الحديث النبوي الشريف، أولى العلماء به عناية فائقة ومن بينهم"أبو عبد الله محمد بن صمعان القلعي" ..... مجيدا في علم الحديث، قال عنه الغبريني "كان له علم بالحديث والفقه والوثيقة وأكثر تخاطيطه إنما هو التحديث وقضاء بعض البلاد المغربية[4]

1 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 5، ص 464.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 220.

3 – نفسه، ص 43.

4 – جلول صالح، مرجع ذكر سابق، ص 66.

المبحث الثالث: الفقه

الفقه في اصطلاح الفقهاء هو مجموع الأحكام والمسائل التي نزل بها الوحي، والتي استنبطها المجتهدون أو أفتى بها أهل الفتوى، أو توصل إليها أهل التخريج وبعض ما يحتاج إليه من مسائل الحساب التي ألحقت بالوصايا والمواريث[1]

ولعل القرآن الكريم كان أحسن تعبيرا عنه حين قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ((واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)) [2] أي يفهموه.

وعندما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيب قومه إلى ما بعثه الله به قال له قومه ((قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول)) [3] أي لا نفهمه، وفي قوله تعالى: ((لتفقهوا في الدين)) [4] أي ليكونوا علماء به.

وكل عالم شيء فهو فقيه وفقيه العرب عالم العرب، بحيث أن العرب تفسر الفقه كما تفسره بالفهم لكن بعض الأصوليين رأو بأن الفقه مغاير للعلم[5]

أما ابن خلدون فقد عرف الفقه بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والندب، والكراهية، والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت من تلك الأدلة قيل لها فقه"[6]

---

1 – عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذّب في علم أصول الفقه المقارن تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة السعودية، ط 1، 1420 هـ/1999م، مج 1، ص 18.

2 – من القرآن الكريم، سورة طه، الآية 27 – 28.

3 – من القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 91.

4 – سورة التوبة، الآية 122.

5 – عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1402 هـ/1902 م، ص 09 – 10.

6 – عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية السعودية – الأردن، (دت)، ص22.

فالفقه يواجه جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته، فيبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية أما أهم أصوله فهو القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى الإجماع والقياس[1]

وقد تميزت بجاية بكم هائل من الفقهاء، فمعظم التراجم التي ذكرها الغبريني في كتابه عنوان الدراية من الفقهاء وهذا دليل على تقبل أهل بجاية لهذا العلم وعلى الاهتمام به واحتضانه كغيره من العلوم الأخرى فكان لعلماء بجاية دور كبير في تفقه البجائيين وتوجيههم وحثهم على دراسته، فالإنسان يحتاج إليه في حياته اليومية في المعاملات مع النّاس.

فقد وصل الفقه المالكي في هذا العصر إلى طور النضوج ولكن أساليب تدريسه قبل منتصف القرن السابع كانت تقليدية تعتمد على النقل والحفظ، وفي منتصف الثاني لهذا القرن حدثت ثورة في أساليب تدريسه قام بها بعض أعلام الفقه المالكي.

ومن الجدير بالانتباه أن انتصار المذهب المالكي قد أصفى لونًا من الثبات الفكري والعاطفي في الدولة وتحقق على المستوى العقائدي نوع من الوحدة لم يتوفر لبلدان المشرق المعاصرة التي كان الصراع فيها بين السنة والروافض[2].

اهتم علماء بجاية بكتب كانت مشهورة بالمغرب الأوسط ككل منها "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (ت179 هـ/796 م) الذي يعد أصل الدروس في الفقه والحديث[3] والذي لقي اهتماما كبيرا لدى البجائيين الذين اعتنوا بشرحه وتدريسه فضلا عن كتب أخرى كتهذيب

1 – عبد العزيز فيلالي، مرجع ذكر سابقا، ص 445.

2 – عبد الحليم عويس، مرجع ذكر سابق، ص 257، أنظر: معلاش مريم، ذكر سابقا،ص 44.

3 – رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7 هـ – 9 هـ/ 13 – 15 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سعيدي بلعباس، كلية علوم الإنسانية والاجتماعية، 1436 – 1437 هـ/2015–2016م، ص 2009.

البرادعي وكتاب التفريع لابن الجلاب وغيرها، فكانت لنا مجموعة من الكتب الفقهية درَسوها وذّرسوها علماء بجاية فذاع صيتها في القرن السابع هجري فمن بين هذه المناهج الفقهية:

1/ الموطأ: "للإمام مالك بن أنس" المذكور سابقا وهو كتاب في الفقه، ففي رواية أبو مصعب أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: "ضع للناس كتابا أحملهم عليه فكلمه مالك في ذلك": فقال "ضعه فما أحد اليوم أعلم منك فوضع "الموطأ" فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر، وفي رواية أن المنصور قال له: "اجعل هذا العلم علما فقال له: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في البلاد فأفضى كل في مصيره بما رأى. فالأهل المدينة قول، ولأهل العراق قول تعدوا فيه طورهم" فقال: "أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلاً، وإنما العلم أهل المدينة فضع للناس العلم"، قال عتيق الزبيري: "وضع مالك الموطأ على نحو من 10 ألاف حديث فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقي هذا ولو بقي قليلا لأسقطه كلّه".

قال صفوان بن عمر: "عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يومًا قل ما تفقهون فيه.

وقال غيره أول من عمل الموطأ عبد العزيز بن الماجشون: عمله كلاما بغير حديث فلما رآه مالك قال: ما أحسن ما عمل: ولو كنت أنا لبدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام[1].

أعزم على تطبيق الموطأ فقيل لمالك: "شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب، وقد شركك فيه الناس، وعملوا أمثاله"؟ فاقل: "إيتوني به فنظر فيه ثم نبذه" وقال لتعلمت ما أريد به وجه الله تعالى فكأنما التقيت تلك الكتب في الآبار" قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "وضع مالك الموطأ وجعل أحاديث زيد في آخر الأبواب" فقلن له في ذلك، فقال: "إنها كالشره لما قبلها"

1 – إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن يحي الجنان (799 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1417 – 1996 م، ص 72 – 73.

وقال أبو زرعة: "لو حلف رجل بالطلاق على أحاديث مالك التي في الموطأ أنها صحاح كلها لم يحنث، ولو حلف على حديث غيره كان حانثا"[1]

هذه أراء بعض الرواة والمحدثين وأقوالهم عن الموطأ وعن الإمام مالك بن أنس وعلى صحة وصدق ودقة كلامه في الموطأ فلا جدل في ذلك وهذا ما جعل العلماء يقبلون على تعلم وتعليم الموطأ في كل الأقطار بالمشرق والمغرب فنتج عن ذلك علماء برزوا في هذا المجال ببجاية، وقد درسوا الموطأ بأدق تفاصيله فكانت تعقد جلسات للمناظرة العلمية مثل: مناظرة "أبي زكريا يحي بن أبي الحسن اللفتي" لأبي الحسن الحوالي"[2]

ومن الذين درسوا الموطأ ببجاية: "أبو محمد المكنى أبا فارس" بالجامع الأعظم[3] وروى الموطأ على أبو زكريا يحي بن يحي بن علي المشتهر بالزواوي" وحفظه أيضا العالم الشهير "بابن الزيات" وقرأ "أبو الحسن بن عبد المؤمن" الموطأ على "أبو عبد الله محمد بن عمر بن صنعان"[4]

2/ "التذكرة في أصول علم الدين" لحسن بن علي بن محمد أبو علي المسيلي **(ت: نحو 850 هـ–1184م)**، قال الغبريني: "هو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجل الموضوعات في هذا الفن"[5]، وكان أبو الحسن بن علي المسيلي يجمع بين العلم والزهد

1 – ابن فرحون المالكي، مصدر ذكر سابق، ص 73.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 260.

3 – نفسه، ص 64.

4 – نفسه، ص 130 ، 198، 214

5 – بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري، فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، دار الرسالة، الأبيار–الجزائر، (د س)، ط 2، ص 08.

وكان متضلعا في علوم الظاهر والباطن وكان يعرف باسم "أبو حامد الصغير" لأنه ألف كتابا يشبه كتاب "الإحياء للغزالي"[1].

3/ "النبراس في الرد على منكر القياس": أيضا صنفه المسيلي المذكور سابقا وهو كتاب مليح، فعلى حسب قول الغبريني هذا الكتاب لم يره ولكن رآه بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر وهو من أبنائهم أنه لم يرى مثله في هذا الشأن.

4/ "التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغيات": للمسيلي وهو كتاب جليل، ودل كلامه فيه على إحاطته بعلم المعقول وعلم الظاهر والباطن، ومن تأمل كلامه أدرك ذلك بالعلم اليقين ولم يفتقر فيه إلى تبيين، وهو كثير الوجود بين أيدي النّاس، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس بع وإيثارهم له، بحيث سلك مؤلفه فيه مسالك المهتدين وترك مهالك الضالين المعتدين، فهو فيه على صراط مستقيم ومقصد قويم، طرزه بمعاني الكتاب العزيز فجاء كالذهب الأبريز، وسلم فيه من غلو الغالين وتحريف المبطلين وتأويل الجاهلين[2]

إذن هذه مجموعة كتب ألفها أبو الحسن بن علي المسيلي الذي اشتهر في الفقه حتى سمي بالفقيه والقاضي، أصله من المسيلة واستقر ببجاية.

5/ "الجلاب": كتاب "التفريع" للجلاب أبي القاسم عبد الله بن الحسن بن الحسن البصري الفقيه المالكي (ت 378 هـ) من الذين درسوا كتاب التفريع "أبو محمد المكنى أبا فارس" بالجامع الأعظم، قرأه أيضا "أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر

1 – روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفضي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط 1، 1988، ج 2، ص 335.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابق، ص 34.

الصدفي الشاطبي" وقُرأ أيضا على السيخ "أبو الحسن علي. الشهير بابن الزيات" وقُرأ كذلك على "أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغمادي"[1].

6/ "التلقين": "لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري" نسبة إلى مازر بجزيرة صقلية، من أئمة المالكية في عصره، توفي بالمهدية بتونس سنة 536 هـ عن ثلاث وثمانين سنة، من كتبه "التلقين في الفروع" و "إيضاح المحصول في الأصول"، ويعد "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المليانى" من الذين كملوا كتاب "التلقين"، أيضا "ابن الزيات" كان يُقرأ عليه التلقين، ومن الذين قيد التلقين "أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الفهري" ويعرف "بابن محرز"[2]

7/ "التهذيب": "لأبي سعيد خلف أبي القاسم بن سليمان الأزدي القيراني" المعروف "بابن البرادعي" فقيه مالكي من كبارهم ولد ونشأ وتعلم في القيروان، انتقل إلى جزيرة صقلية فحصلت له عند أميرها مكانة وهناك ألف كتبه التي منها كتاب "التهذيب".

وهذا الكتاب في اختصار المدونة الذي اتبع فيه طريقة اختصار ابن أبي زيد القيرواني للمدونة وقد أقبل المالكية خاصة في المغرب والأندلس على تهذيب البرادعي وتركوا المدونة ومختصراتها[3] ثم ارتحل إلى أصبهان وجلس لتدريس العربية، توفي نحو سنة 400 هـ من كتبه اختصار الواضحة غيرها[4]

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، انظر: رزيوي زينب، مرجع ذكر سابقا، ص 209.

2 – نفسه، ص 188، 197، 287.

3 – أبي زيد عبد الرحمن التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح: النريد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1428 هـ/2007 م، ص 265.

4 – الغبريني، نفسه، ص 94.

كان أبو "الحسن علي" الشهير "بابن الزيات" يُقرأ عليه التهذيب وقُرأ أيضا على "أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المنصور القلعي"[1]

8/ "الرسالة": في اعتقاد أهل السنّة للإمام المالكية في عصره "عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني"، ولد بالقيروان سنة 310 هـ وبها نشأ وتعلم لقب بقطب المذهب وبمالك الأصغر، وهو الذي لخص المذهب وملأ البلاد من تأليفه، وقيل عنه أنه كان أصول السلف في الأصول لا يدري الكلام ولا يتأول توفي بالقيروان سنة 386 هـ ومن الذين قُرأت عليهم الرسالة "ابن الزيات" فقد ذكره الغبريني في عدة مرات وهذا دليل على تقبل علماء بجاية لهذا العلم وعلى هاته الكتب فهذا الكتاب أكبر دليل على ذلك بحيث أقبلوا عليه ودرسوه ومنهم من قرأت عليهم هذا الكتاب.

9/ "تنبيه ابن بشير": "لمحمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري الأندلسي" أصله من باجة، حجّ ولقي مالك بن أنس، فلما عاد استقضاه الحكم بن هشام وقبل قضاءه على شروط، كانت له في قضاياه مذاهب ودقائق لم تكن لأحد قبله بالأندلس ولا بفاس ولا يمكن تقديم من صدور هذه الأمة، توفي سنة 198 هـ، قُرأ تنبيه ابن بشير على "ابن الزيات أيضا المذكور سابقا"

10/ "منتقى الباجي": "لأبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي" من كبار فقهاء المالكية ولد في سنة 503 هـ ولى قضاء مواضع من الأندلس تصفر عن قدره توفي بالمرية سنة 474 هـ، من مؤلفاته "شرح المدونة" و "المنتقى" في شرح موطأ مالك وغيرها، قُرأ المنتقى أيضا على ابن الزيات"[2]

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 197 ، 226.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ث 197، 198.

11/ "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى": سمع "أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي" عليه هذا الكتاب من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه[1]

12/ "المستسقى من علم الأصول": "لأبي حامد الغزالي، كتاب في أصول الفقه، اختصر هذا الكتاب الشيخ الفقيه "أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام" المعروف "بابن الطير" اختصارا حسنًا[2]

قُرأ هذا الكتاب على الشيخ "أبو العباس أحمد بن أحمد المالقي" من أهل مالقة.

13/ "الإرشاد": هو كتاب في الفقه "لأبي المعلي ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني" الملقب بإمام الحرمين ولد سنة 309 هـ أفتى بالمدينة ودرس لذا قيل له إمام الحرمين توفي سنة 378 هـ، من مؤلفاته الأخرى: الورقات، إضافة إلى الإرشاد، قُرأ الإرشاد على الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد المالقي[3]

14/ "الاذكار": "لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي" قُرأ بالأندلس ثم سكن بجاية، اشتغل بالإقراء إلى أن مات، كان له علمًا بالعربية فكان يتبسط للإقراء كتبها منها "الجمل" ومنها "شرح الفصيح" لثعلب وله "الإعلام بحدود وقواعد الكلام" تكلم فيه على الكلم الثلاث (الاسم والفعل والحرف) وله "عقيدة في علم الكلام" .... [4]

إذن هذه مجموعة مناهج علم الفقه التي جاءت في كتاب عنوان الدراية والذي تحدث عنها الغبريني، والتي كانت تُدرس وتُقرأ ببجاية بحيث اعتمدوا عليها البجائيين لمعرفة ودراسة

---

1 – نفسه، ص 218.

2 – نفسه، ص 221.

3 – نفسه، ص 73، 195.

4 – الغبريني، ذكر سابقا، ص 345 – 346.

هذا العلم خاصة موطأ مالك، الغبريني نفسه يتحدث عنه فيذكر أنه حدثوه عن الموطأ وهذا دليل على احتضان البجائيين لعلم الفقه وعلى دراسته.

أما عن العلماء الذين درسوا ببجاية والذين كان لهم أثر بارز في نشر العلوم الدينية، فقد سبقت وأن ذكرتهم، وذكرت أهم المناهج التي دُرست ببجاية، ثم نأتي إلى العلماء الذي اشتهروا بهاته العلوم، لكن لم يتحدث عنها الغبريني ربما لعدن حضوره لدروسهم أو لم يسمع عنهم، فمعظمهم اشتغلوا بالإقراء والقضاء، قد ذكرهم الغبريني بصفة مختصرة وعن أهم أعمالهم ومن بين هؤلاء العلماء:

1- **في علم القرآن:** "أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنجلاتي" (ت 690 هـ)، له مشاركة في علم العقائد كانت تقرأ عليه الكتب المذهبية، أيضا "أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري البلنسي" (ت 654 هـ)، له علم بالقراءات اشتغل بالإقراء القرآن الكريم، أيضا "أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عميرة الخزومي" (ت 658 هـ)، اشتغل أيضا بالإقراء ببجاية، وأيضا "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان التقيسي" (ت 670 هـ)، أحد أعلام الدين أقرأ ببجاية فانتفع به الناس علمًا وعملاً[1]

2- **في علم الحديث:** نجد "أبو بكر محمد بن أحمد بن يحي بن محمد بن محمد ابن سيد النّاس اليعمري الإشبيلي" (ت 659 هـ)، كان حافظا بالحديث، أيضا "أبو زكريا يحي بن أبي عليّ المشتهر بالزواوي" (ت 611 هـ)، كان يجلس ببجاية لنشر علوم الحديث[2].

3- **في علم الفقه:** نجد "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري المشتهر بالأصولي" شيخ فقيه أصولي كان له علم بالفقه والأصليين والأخلاقيات، أيضا "أبو عثمان بن سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل"، له علم بأصول الفقه، أيضا نجد "أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف

1 – نفسه، ص 90، 265 – 299، 301.

2 – نفسه ص 128، 293 – 294، 214.

بن عبد القادر" (ت 680 هـ)، من الفقهاء، كان له تحصيل في الفقه وأصوله، أيضا "أبو سعيد ابن توتارت الدكالي" أحد الفقهاء المحصلين لمذهب مالك ومحصلا للمدونة[1]

أيضا "أبو تمام الواعظ الوهراني" اشتغل بعلم التذكير، وكذا "أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري عرف بابن السراج" (ت 657 هـ) استوطن بجاية كان على سنن الفقهاء وعلى طريق المتعبدين الصلحاء له رواية عالية متسعة[2]

إذن هؤلاء العلماء ذكرهم الغبريني في كتابه لكن لم يكن لهم مناهج علمية سواء في علم الفقه أو في علم الحديث أو في القرآن والأكثر منهم اشتغلوا بالقضاء ببجاية كما ذكرت سابقا، فلم يكن لهم شهرة واسعة مثل باقي العلماء الذين ذكرتهم في مناهج العلوم الدينية كعبد الحق الإشبيلي والمسيلي وغيرهم، وهؤلاء بعض منهم فقط لأنه هناك من ذكرهم صاحب عنوان الدراية بدون ذكر اتجاهاتهم في تلك العلوم.

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 210 – 257.

2 – نفسه، ص 199 ، 204.

الفصل الثالث: مناهج العلوم الأدبية

المبحث الأول: النحو

المبحث الثاني: الشعر

المبحث الثالث: النثر

الفصل الثالث: مناهج العلوم الأدبية

تصدرت علوم الأداب مجلات النشاط العقلي، فكان الأدب نثرًا وشعرًا مناط عناية واحترام كل الطبقات وقد اشتغلوا جميعا به من ملوك ووزراء ورجال الدولة والعلماء والطبقات العليا والسفلى[1]، فقد عرف الأدب ازدهارا كبيرا وتطورا محسوسا من حيث الكم والكيف، بحيث كان لسلاطين وحكام المغرب الأوسط عموما وببجاية خاصة دور كبير في ذلك من خلال عنايتهم وتنشيطهم للحركة العلمية والأدبية وميولات البعض منهم حيث العديد منهم كانوا علماء يقرضون الشعر ويحبون أهله[2]

المبحث الأول: النحو: تعريفه:

لغة: الطريف والجهة، ج: أنحاء وُنحو، والقصد يكون ظرفا واسما ومنه نحو العربية وجمعه: نُحو.

اصطلاحا: النحو في اصطلاح العلماء هو قواعد يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية والتي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما وبمراعاة تلك الأصول يحفظ اللسان عن الخطأ في النطق ويُعصم القلم عن الزلل في الكتابة والتحرير[3]، وبهذا يقول ابن خلدون: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني بإفادة فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في أمة بحسب اصطلاحاتهم[4]، وانطلاقا من هذا كله يتضح لنا مدى أهمية علم النحو وهذا أمر لا بد منه في مجتمع أصبح التخاطب فيه بلغة الأداب، وكانت بجاية نموذج لذلك من خلال القرن السابع هجري.

---

1 – عبد الحليم عويس، مرجع سبق ذكره، ص 263.

2 – رزيوي زينب، مرجع سبق ذكره، ص 255.

3 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ/2008 م، ص 1590.

4 – السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1354 هـ، ص 6، 7.

ومنه فإن دراسة النحو ومبادئه الأولية على الأقل ضرورة في جميع الأوساط المثقفة بما في ذلك أوساط العلماء الذين كان شغلهم الشاغل العلوم الدينية والشرعية، وقد انجرت عن ذلك بالضرورة عبر التاريخ زيادة تكون متواصلة في عدد المؤلفات النحوية، سواء كانت شروحات أو مؤلفات أصلية[1]، ألا وهي مناهج علم النحو وهي كثيرة بالمقارنة مع مناهج علم النثر والشعر، فقد برز من خلاله علماء نحويين كان لهم الفضل في تكور هذا العلم بين أواسط البجائيين، ومن بين هذه المناهج:

1/ "الجزولية": "لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزدكيتي" إمامًا في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه ولد الجزولي في 540 هـ، وهذا المصنف له تسميات أخرى مثل المقدمة التي سماها القانون[2] وتُعرف أيضا باسم الكراسة والاعتماد ألفها في مصر وقد نتجت له من الأسئلة التي كان هو يلقيها على ابن بري أثناء قراءة كتاب "الجمل" ومن الأسئلة التي كان يلقيها غيره من الطلاب، و"المقدمة" هذه شديدة الإيجاز مجردة من الأمثلة والشواهد، من أجل ذلك كانت غامضة عسيرة الفهم فشرحها جماعة ولكن ضلت قليلة الفائدة العملية، ومع ذلك فالناس كثروا الاهتمام بها[3]، ويذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان أن الجزولي "أوتي فيها بالعجائب وهي في غاية الإيجاز من الاشتمال على شيء كثير من النحو ولم يسبق إلى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها أمثلة ومع ذلك كله فلا تفهم حقيقتها، وأكثر النحاة ممن لم يكن قد أخذوها عن موقف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده منها فإنها كلها رموز وإشارات وبالجملة فإنه أبدع فيها ..." [4].

---

1 – رزيوي زينب، مرجع ذكر سابقا، ص 244، 245.

2 – أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608–680 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، شباط (فبراير) 1970، مج 3، ص 488.

3 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 5، ص 594.

4 – ابن خلكان، نفسه، ص 488، 489.

ولهذه الأهمية الكبرى للجزولية اشتهرت من عصر مؤلفها وقُرأت عليه، كما وضعت عليها شروح عديدة في عصر المؤلف[1]، قام العلماء بتدرسيها وشرحها شرحًا على مقدمته، ولكن لم يكمله بحيث توقف بباب التوكيد، وأشهر شراح الجزولية ابن معط الشريسي، الشلوبين الصغير، الأبدي، إبراهيم العطار ابن الفخار المالقي، محمد بن الفخار الجذامي[2]، ومن مؤلفات الجزولي الأخرى غير الجزولية: الأمالي في النحو لم تشتهر ونسبت "الجمل" إليه لأنها من نتائج خواطره وكان يقول: "هي ليست من تصنيفي لأنه كان متورعًا وكان استفادها من شيخه ابن برّي، وإنما نسبت إليه لأنه انفرد بترتيبها وانتفع به خلق كثير"[3].

أقام الجزولي بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه، وانتفع به الناس، توفي سنة 610 هـ بمدينة مراكش حسب قول ابن خلكان[4]، وحسب ما ذكره الغبريني في كتابة أن الجولية قرأت على "أبو عبد الله محمد القلعي"[5] و "على أبو الحجاج الجزائري" بمجلسه ومن الذين قاموا بشرح الجزولية "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزدمي الشاطبي[6] وقد ذكره الغبريني هو أيضا.

1 – محمد المنوني، العلوم والأداب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط 2، 1397هـ/1997م، ص 62.

2 – جميلة راجاح، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الأداب واللغات قسم اللغة العربية وأدابها، 08 نوفمبر 2015 م، ص 151 – 154.

3 – شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط 1، 1416 هـ/1991 م، ج 7، ص 50.

4 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، مج 3، ص 489.

5 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 68.

6 – نفسه، ص 115.

2/ "الجمل": للزجاجي "هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي" النحوي البغدادي دارًا ونشأة، النهاوندي أصلا ومولدًا إماما في النحو الصرف صنف كتاب "الجمل" وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة[1] ومع الإجماع على أن الكتاب قاصرٌ من الناحية العَمَلية "ما قرأه أحد إلا انتفع به"[2] يعتبر من الكتب المباركة فهو من أهم كتبه ويقال أنه ألفه في مكة ونشره محمد بن شنب مع شرح أبيات الشواهد سنة 1927 في الجزائر – باريس وللزجاجي شروحات كثيرة من بينها:

- شرح حسين بن الوليد الغريف (ت 390 هـ/999م)
- شرح أبيات الجمل للشنتمري (ت 476 هـ/1083 م) [3]

قُرأت الجمل بمجلس أبو الحجاج بن يخلف الجزائري[4]

3/ "الأمالي": للزجاجي أيضا، يقول فيها السيوطي: "وآخر ما علمته أملي على طريقة اللغويين أبو القاسم الزجاجي له أمالي كثيرة في مجلد ضخم"[5] وتوجد أمالي الزجاجي في ثلاث صور:

- **الأمالي الكبرى:** فيضية 1573.
- **الأمالي الوسطى:** والراجح أنها نسخة برلين 8320 وتوجد أيضا في فاتيكان ثالث 1008 القاهرة ونشرها مع تعليقات أحمد بن الأمين الشنقيطي في القاهرة 1324.

---

1 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، ص 136.

2 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 2، ص 445.

3 – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1119 م، ج 2، ص 173 ، 174.

4 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 77.

5 – انظر السيوطي، المزهر2: من 16 من الطبعة الثانية، ص 199.

– **الأمالي الصغرى:** وله كتب أخرى حروف المعاني كتاب اللامات مختصر الزاهر، شرح خطبة أدب الكاتب، كتاب الهجاء ذكره الزجاجي نفسه في "الجمل" 291 من 16، غرائب مجالس النحويين، خزانة الأدب[1]

ولد الزجاجي بهمدان وعاش بجرجان وتوفي في استراباذ سنة 415 هـ/1024 م.

4/ "سيبويه": أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيباويه، كان أعلم المتقديمن والمتأخرين بالنحو[2]، وسمي كتاب سيبويه باسمه الذي يعتبر أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة، وقد زاد المتأخرون من تحديد مقاصد النحو، وتبيين حدوده، ولكنهم لم يكادوا يضيفون إليه شيئا من الملاحظات الهامة، والأنظار الجديدة، كثيرًا ما يلاحظ قارئ كتابه أيضا قلة حيلته وظهور عجزه بل غموضه وإبهامه في التعبير، كأنما يساور اللغة مساورة ويُعالجها علاجًا، وعلى الرغم من ذلك لم يزل أهل المشرق يعدون كتابه أكمل كتاب ويوجد عدة شروحات لهذا الكتاب كشرح أبي سعيد السيرافي، شرح عيون كتاب سيبويه لأبو نصر هارون بن موسى، وشرح أبيات سيبويه، والمفصل لعفيف الدين ربيع بن محمد بن منصور الكوفي ... وغيرها[3]، يحكي أحمد "أبو جعفر النحاس" أن كتاب سيبويه وُجد بعضه تحت وسادة القراء التي كان يجلس عليها، وروي أنه لما اعتل سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه فبكى أخوه لما رآه لمأبة، فقطرت من دمعه قطرة على وجهه، فرفع سيبويه رأسه إليه فرآه يبكي....

كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش[4]، قيل أن سيبويه ألف كتابًا من ألف ورقة في علم الخليل[1]، توفي سيبويه بقرية من قرى شراز ببلاد فارس سنة 108 هـ وقيل سنة 77

---

1 – كارل بروكلمان، مرجع ذكر سابقا، ص 175 ، 176.

2 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، ص 463.

3 – كارل بروكلمان، مرجع ذكر سابقا، ج 3، ص 135، 137.

4 – أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1119، ص 71، 72.

وقيل 88 هـ وربما الأصح الأول أي توفي بشيراز حسب الخطيب في تاريخ بغداد عن قول "ابن دريرد" على قبره أبيات مكتوبة[2]

وقد ذكر الغبريني في كتابه أن سيبويه قرأ على "أبو عبد الله محمد القلعي التميمي"[3]، وأيضا على ابن محمد عبد الله بن محمد بن يحي الأغماتي له تحصيل الكتاب سيبويه[4]

5/ "المفصل": "لأبو القسام محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري" الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره اعتنى بشرح المفصل خلق كثير وتعتبر أنموذج في النحو، قد شرع الزمخشري في تأليف "المفصل" في شهر رمضان 513 هـ، وفرغ منه في محرم 515 هـ[5] وللزمخشري مجموعة من التواليف منها: شرح كتاب سيبويه، ديوان خطيب، ديوان رسائل، أساس البلاغة[6]

كانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء 27 من شهر رجب 467 هـ ووفاته ليلة عرفة 538هـ[7]، قرأ "المفصل" بمجلس أبو الحجاج الجزائري المذكور سابقا[8]

وقُرأ على محمد القلعي التميمي وقُرأ على "أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني" وقرأه وأحكمه[9]

6/ "المقرب": لأبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن عصفور، استوطن بجاية وجلس للتدريس والتأليف في النصف الأول من القرن السابع

---

1 – نفسه، ص 52.

2 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، ص 465.

3 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 68.

4 – نفسه، ص 223.

5 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، ج 5، ص 168، ص 169.

6 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 3، ص 278.

7 – ابن خلكان، مرجع ذكر سابقا، ص 137.

8 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 77.

9 – نفسه، ص 69.

هجري، ترك كتبا جليلة في علوم العربية والتي تعد من أحسن التصانيف ومن أجل الموضوعات وأشهرها "المقرب في النحو" الذي شرحه العديد من النحاة والأدباء مثل أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفي عام خمسة وأربعين وسبعمائة للهجرة وسماه "تقريب المقرب"، وله تصانيف أخرى مثل: إنارة الديباجة ولعله شرح المقدمة الجزولية[1]

7/ "الموضح في علم النحو": "لأبو عبد الله القلعي التميمي"، كان يؤثر هذا الكتاب على غيره من الكتب وكان فيه فضل وسخاء ومروءة وإنجاب[2]

جمع القلعي بين العشر والأدب وبراعة اللسانيات[3]، ويقصد بالموضح: الحاشية رقم 2 وهو كتاب فارسي لا غير وللقلعي تصانيف أخرى ذكرها الغبريني في كتابه وقد درست ببجاية منها: "حدق العيون في تنقيح القانون" و"نشر الحنفي في مشكلات أبي علي" وهو على الإيضاح[4] وله كتاب آخر غير مذكور في كتاب عنوان الدراية وهو "الدرة الصباغية في شرح الأجرومية"[5]

8/ "الإيضاح": "أبو علي الفارسي" **(ت 377 هـ)**، كتاب في النحو وهو شرح "المفصل" والمقصود هنا الإيضاح للفارسي قُرأ هذا الكتاب على "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي التميمي" وقرأ أيضا الإيضاح أبو الحجاج الجزائري.

---

1 – محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري الى بداية القرن العاشر الهجري(16،13م)،رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الاسلامي ،جامعة الجزائر ،1421_1422/2000_2001م، ص 159 – 161.

2 – الحفناوي، مصدر ذكر سابقا، ص 360.

3 – محمد الشريف سيدي موسى، مرجع ذكر سابقا، ص 161.

4 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 68 – 70.

5 – بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، مرجع ذكر سابقا، ص 342.

وقد قام بشرح الإيضاح "أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي"[1] وللفارسي تأليف أخرى منها: شرح أبيات الإيضاح وله أيضا كتاب المسائل المصلحة يرد فيها على الزجاج ويُعرف بالإغفال ... وغيرها من الكتب[2]

9/ "مقدمة ابن بابشاد": هو "طاهر بن أحمد ابن بابشاد" توفي سنة 499 هـ وقد قام بشرح الجمل[3] درس مقدمة ابن بابشاد "أبو يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري وقُرأت أيضا بمجلسه[4]

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 68، 77، 318.

2 – محمد بن إسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد، طهران، 1391 هـ/1971م، ج 1، ص 69.

3 – عبد الكبير بن المجدوب الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 1، 1417 هـ/1996م، ص 317.

4 – الغبريني، نفسه، ص 77.

المبحث الثاني: الشعر، تعريفه:

لغة: شعر به، كنصر وكُرم، وشعرًا وشَعرةَ، مُثلثة والشعر، شاعرًا جيدًا .... [1]

اصطلاحا: يعتبر ملاذا للإنسان ليعبر عن الانفعالات التي تطرأ على حياته وذلك بحكم تكوينه البيولوجي[2] وهو الكلام الموزون المفصل قطعًا قطعًا وتسمى كل قطعة بيت[3] وهو يحتوي على أغراض مختلفة وهي الغزل والمدح والهجاء والرثاء والزهد وغيرها[4]

لقد ازدهر الشعر ببجاية ازدهارًا ملحوظا كغيره من العلوم والفنون بفضل الحركة الفكرية والأدبية، حيث لم يكن قول الشعر مقتصرًا على الشعراء والأمراء فحسب، بل تعدى ذلك إلى الوزراء والكتاب والأطباء والفقهاء والقوم .... ولعل أشهر الشعراء أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون القلعي (ت 673 هـ/1274 م) المذكور سابقا يعد أكثر الناس شعرا ببجاية وغيره[5]

وبالمختصر الشديد كان انتشار الشعر ببجاية نعمة على البجائيين بحيث صاروا يستعملونه أحيانا لنجاة من حكم الولاة فكانوا يتغنون فيه، أما عن دراسته فقد درسوه واهتموا به كباقي العلوم الأخرى: مثل شعر المتنبي وحبيب بن أوس وشعر المعري وغيرها، وهي المناهج المدروسة ببجاية في القرن السابع هجري وهي كالتالي:

1/ "الحماسة": "لحبيب بن أوس بن الحارث بن قيس، أبو تمام الطائي" ولد عام 190 هـ وقيل سنة 188 هـ وقيل سنة 172 "بجاسم" وهي قرية بدمشق توفي بالموصل (231 هـ)

---

1 – الفيروزآبادي، مصدر ذكر سابقا، ص 866.

2 – سعيد الوراقي، لغة الشعر العربي مقوماته الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 3، 1684، ص 45.

3 – عبد الجليل الحافظ التنسي، نظم الدر والعقيان (القسم الأدبي) تح: محي الدين طالب، منشورات دحلب، الجزائر، (د ت)، ص56.

4 – إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، 1996، ص 26.

5 – رزيوي زينب، مرجع ذكر سابقا، ص 259.

وقيل 229 هـ وقيل في محرم 232 هـ وكان أوحد عصره في ديباجة لفظة ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وألف كتاب "الحماسة" التي دلت على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره[1].

سماها بهذا الاسم أثناء إحدى أوباته من عند عبد الله بن طاهر من خرسان، وقد نزل ضيفا على أبي الوفاء بن سلمة في الجبال شرق العراق في الشتاء: نزل ثلج عظيم سد الطرق فانتهز أبو تمام الفرصة وعمل ديوان الحماسة التي هي من الدواوين الوفيرة التي كانت في مكتبة أبي الوفاء، وعني أبو تمام باختيار الأبيات الجيدة من القصائد المختلفة[2]

وهذا الكتاب هو عنوان غلب عليه عند المتأخرين تسمية له بأول أبوابه ويليه: باب: المرائي، باب الأدب، باب النسب، باب الهجاء، باب الأضياف وباب المديح وباب الصفات، وباب المُلح، وباب مذمة النساء، وهذه الأبواب أقل مادة من الباب الأول، وتقَصَر أبو تمام اختياره على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام

* مخطوطات: زيادة على المخطوطات الكبيرة لحماسة أبي تمام يوجد عدد من المخطوطات في جوات:2193.

* طبعات: طُبع فرايتاج ديوان الحماسة في جزأين بمدينة بن 1828 – 47 مع تعليقات شرح التبريزي، وطبعات مختلفة في مصر، بولاق في عدة سنوات وطبعات في لكنو ونشرت في بومباي 1299 بشرح الشيخ لقمان ونشرت في بيروت 1306 ... إلخ.

أما الشروح لها عدة شروحات من قبل مجموعة من العلماء منهم شرح أبي محمد القاسم بن محمد الأصبهاني، شرح المرزوقي، شرح ثابت بن محمد الجرجاني ... إلخ[3]

1 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، مج 3، ص 12، 17.

2 – محمد قروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 2، ص 253.

3 – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص 77 – 79.

كان شعر أبي تمام متأثرا تأثرًا كبيرا بشعر "ديك الحن"، وقد كان أبا تمام نفسه يشكو موت الشعراء، وقد عاب ابن المعتز أبا تمام بأنه أفسد ذوق معاصريه بإفراط المعاني والمجازات بحيث ذكر "محمد بن أبي حكيم" أنه كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ، وقلما وجدنا في شعره شيئا من الحنين والصبابة كقصيدته وداع صديقه "علي بن الجهم" وبرغم ذلك فهو يتنبأ لشعره بالبقاء والخلود، يتميز شعره بكثرة الحكم وحقائق الكلم[1].

وقيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم[2]لم يزل شعره غير مؤلف يكون نحو مائتي ورقة إلى أيام الصولي فإنه عمله على الحروف نحو ثلثمائة ورقة، وكمله علي ابن حمزة الأصبهاني أيضا فجاء فيه، على غير الحروف، بل على الأنواع[3]

ومن بين العلماء الذين درسوا وسلكوا شعر أبي تمام والذين ذكرهم الغبريني:

"أبو عبد الله محمد بن الحسن تميمي القلعي" حيث له قصائد من شعر حبيب والمتنبي[4] و "أبو عبد الله بن أحمد الأريسي" شاعر بجاية وأحد مشاهير الشعراء بالمغرب الأوسط في المائة السابعة، ومن الشعراء الذين اهتموا بالحماسة "أبو الحجاج الجزائري" درسها واعتنى فيها، أيضا "أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني" اهتم بشعر أبا تمام[5]

2/ "شعر المتنبي": هو "أبو الطيب بن الحسين الجعفى" أشهر شعراء زمانه ولد سنة 303 هـ/905 م بكندة بكوفة[6] امتاز المتنبي بالإكثار من المعاني وبضرب الأمثال والمبالغة في كل شيء، وكان أسلوبه فخما جدًا وغنيا بالتشابيه البارعة والاستعارات الأنيقة وبعض

1 – كارل بروكلمان ، مرجع ذكر سابقا ،ج 2، ص 72 – 74.

2 – ابن خلكان، مصدر ذكر سابقا، ج 2، ص 12، 13.

3 – ابن نديم، مصدر ذكر سابقا، ص 190.

4 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 69 – 72.

5 – نفسه، ص 79 – 82.

6 – كارل بروكلمان، نفسه، ج 2، ص 81.

الصناعة اللفظية، فلقد كان المتنبي من أتباع المذهب الشامي القائم على التأنق في التعبير، غلب على أسلوبه الفخر والمديح بالإضافة إلى الحكمة في شعره وله شيء من الوصف ومن الشعر الوجداني الخالص، أما رثاء المتنبي فهو باب من أبواب مديحه ويتميز ببعده عن الهجاء[1] وبأصالة في شعره وقد تأثرت حكمه الشعرية التي نالت كبير الإعجاب بالفلسفة الإغريقية التي كانت واسعة الانتشار في عصره وما يزال المتنبي يحتفظ بمجده وشهرته، كما أنه لا يزال ديوانه إلى جانب مقامات الحريري من أشهر ما يقرؤه الأدباء في "عُمان" فقد تأثرو شعراء الفرس بشعره مثل: تيمية الدهر للثعالبي[2]

ويوجد ديوانه تقريبا في كل مكتبة مرتبا على حروف الهجاء تارة وعلى التسلسل التاريخي تارة أخرى[3]، وقد سلك شعر المتنبي مجموعة من العلماء ببجاية خلال القرن السابع هجري من بينهم "أبو عبد الله محمد بن صالح الكناني"[4] و "التميمي القلعي" المذكور سابقًا وقرأ شعر المتنبي بمجلس "أبو الحجاج يوسف الجزائري"[5]

3/ "المقامات": "لأبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي" أحد أئمة عصره ورُزق الخطوة التامة في عمل المقامات اشتملت على شيء كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفة استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته أشار الحريري في خطبه المقامات "فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشء مقامات أتلو فيها تلو البديع، وإن لم يدرك الضالع شأو الضليع" حسب ما ورد في وفيات الأعيان لابن خلكان فحسب قوله أنه رأى نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه أيضا على ظهرها إنه صنفها

---

1 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ص 464 – 476.

2 – كارل بروكلمان، مرجع ذكر سابقا ، ص 81 – 87.

3 – نفسه، ص 88.

4 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 82.

5 – نفسه، ص 69، 78.

للوزير المسترشد أيضا، وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ويذكر ابن خلكان أن الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا إنه ليست من تصنيفه ولما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر وسيرهن وحصره في الديوان[1]، ومن الذين درسوا المقامات ببجاية "أبو الحجاج يوسف الجزائري" المذكور سابقا"[2]

4/ "اللجين في مرائي الحسين": "لأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار" ولد سنة 595 هـ/1119 م وتوفي في 658 هـ/1260م[3] أشار ابن الأبار لهذا الكتاب في كتبه وموضوع "معدن اللجين" كما يدل عليه عنوانه من تلك الموضوعات التي تستهوي أفئدة الشباب بسبب غلبة العاطفة عليهم[4]، وقذ ذكر هذا الكتاب خلال الترجمة رقم 654 من كتاب "التكملة" حيث يشير ابن الأبار إلى أنه ألف كتاب بهذا الاسم[5]

لديه مؤلفات كثيرة غير معدن اللجين ككتاب تكملة الصلة وهو تكملة لكتاب الصلة لابن بشكوال وقد حثه على هذا الكتاب شيخه "أبو الربيع بن سالم"، إضافة إلى كتاب الحلة السيراء ... وغيرها من التواليف الجليلة[6]

إضافة إلى ذلك ذكر الغبريني في كتابه الأشعار الستة وشعر المعري بحيث ذكر أن "أبو عبد الله محمد الكناني" قد قُرأت عليه هاته الأشعار[1] ولم يتحدث عنها كثيرًا ربما لأنها

---

1 – ابن خلكان، مرجع ذكر سابقا ، ج 4، ص 63 – 67.

2 – الغبريني، مرجع ذكر سابقا ، ص 78.

3 – أسيا ساحلي، المشيخة الأندلسية في بجاية ودوره في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7 هـ/13 م، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، عدد 116 – 97، 2014، ص 104.

4 – أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1963 م، ج 1، ص 48.

5 – الغبريني، نفسه، ص 312.

6 – محمد فروخ، مرجع ذكر سابقا، ج 6، ص 211.

لم تدرس ببجاية خلال القرن السابع هجري أو لم يهتم بها البجائيين واقتضائهم على الاهتمام بشعر المتنبي وشعر الحبيب بن أوس وأشعار أخرى.

1 – الغبريني، مرجع ذكر سابقا ، ص 82.

المبحث الثالث: النثر:

لغة: نثر الشيء ينثره، ينثر، نثرا: رماه متفرقا لنثره فانتثر وتنثر وتناثر، والنثارة بالضم، والنثر بالتحريك، ما تناثر منه[1]

اصطلاحا: هو الكلام الغير موزون، وهو من علوم العرب قبل الإسلام، فقد كانت لدى العرب ملكة الخطابة، واستمرت هذه الملكة عند المسلمين فاستخدمت الخطابة عند القادة وأمراء الجند لتحميس الجنود على القتال في المساجد للإلقاء المواعظ والعبر والدروس الدينية على المسلمين، فبرز ابن نباتة عبد الرحيم بن محمد الفارقي (ت 374 هـ/ 984 م) وكان خطيبا وإماما في علوم الأدب[2]

اعتمد أهل بجاية على هذا اللون من الأداب لأن فيه كلام مفهوم عكس الشعر الغير موزون والذي يحتاج قدرة كبيرة على استعاب معانيه فقد أبدعوا فيه كثيرا، إلا أننا نلاحظ أنه قليل التأليف فيه مقارنة بالشعر والنحو، حسب ما جاء به الغبريني في كتابه.

يعتبر النثر من علوم العرب قبل الإسلام، كان عبارة عن خطابه تستعمل في المساجد والإلقاء والمواعظ والعبر والجند ليحمسهم على القتال[3] وكان للكاتب في المغرب الأوسط منزلة عظيمة في نفوس الملوك والعامة من الناس لكون الكتابة شكلت أحد أبرز الفنون النثرية، حيث لا يتولى هذا المنصب إلا من أوتي قدرًا كبيرًا من العلم والمعرفة وكان من صفات الكاتب السرّ، أن يكون فصيح اللسان مريد الجنان بليغ البيان عرفا بالأداب سالك لطريق الصواب بارع الخطب حسن الضبط عالمًا بالحل والربط كاتما للأسرار[4] والنثر

1 – الفيروزأبادي، مصدر ذكر سابقا، ص 1580.

2 – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 156 – 158.

3 – أنظر: هدى زنداري، العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراسة، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة سطمبولي، معسكر، 2004، ص 44.

4 – زينب رزيوي، مرجع ذكر سابقا، ص 257.

نوعان علمي وفني الأول يرمي إلى تقديم الحقائق والطبيعة والوقائع التاريخية والثاني يترجم فيه الكتب عواطفه وأحاسيسه[1].

ومن بين مناهج النثر التي كانت منتشرة ببجاية في القرن السابع هجري حسب ما ورد في كتاب عنوان الدراية للغبريني:

1/ "الفصيح": وهو كتاب في اللغة "لثعلب أحمد بن يحي بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء" إمام الكوفيين في اللغة والنحو، له تصانيف كثيرة من بينها الفصيح توفي في 391 هـ، وقد قام بشرح الفصيح "أبو جعفر اللبلي"[2]

2/ "الإعلام بحدود قواعد الكلام": لأبو جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري اللبلي" المذكور سابقا، مولده سنة 610 هـ ببجاية[3].

تلكم في هذا الكتاب على الكلام الثلاث: "الاسم والفعل والحرف"[4].

له كتب أخرى ككتاب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح واختصره في مجلد وجميع مستقبلات الأفعال ووشى الحُلل في شرح أبيات الجُمل توفي عام 691 هـ[5].

3/ "زهر الأدب": اسمه الكامل "زهر الأدب وثمر الألباب" لإبراهيم بن عليّ بن تميم أبو إسحاق الحصري (ت 453 هـ)، ألفه سنة 450 هـ، درسه محمد بن الحسن بن ميمون القلعي التميمي"[6].

---

1 – طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، 1965، ص 122.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 345.

3 – أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د ت)، ج1، ص 38.

4 – الغبريني، نفسه، ص 346.

5 – ابن القاضي، نفسه، ص 38، 39.

6 – الغبريني، نفسه، ص 69.

4/ "الحلوي": ألفه "أبوم محمد عبد الحق الإشبيلي" المذكور سابقا وهذا الكتاب في ثمانية عشر مجلدًا.

5/ "مرسوم الخط": هو كتاب كثير الفائدة ألفه "أبو العباس أحمد الشاطبي"[1].

هذا فيما يخص مناهج العلوم الأدبية التي كانت تُدَّرَس أو تُقرأ ببجاية خلال القرن السابع هجري المذكورة في عنوان الدراية أما عن العلماء الذين لم يكن لديهم مناهج أدبية وقد سبق الغبريني إلى الإشارة إليهم في كتابه فيوجد الكثير منهم أكثرهم لديهم علوم كثيرة لكن لا يوجد أي تأليف لهم، ومن بينهم: "أبو الطاهر عمادة بن يحي بن عمادة الشريف الحسني" كان متقدم في علم العربية والأدب و "أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري" كان له معرفة باللسان وبمواقع المعاني كانت كتابته الأدبية كباقي كتابات علماء آخرين وكذا "أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي" كان له معرفة بعلم العربية وتبسط للإقراء العربية أيضا "أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني" له معرفة بالنحو وله شعر حسن كثير وكذا "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي" كان معتنيا بجمل علم العربية و "أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني" له شعر رائق وكتب أدبي فائق كانت له فصاحة لسان أيضا "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي" له علم بالعربية وله شرح على الجزولية وكذا "أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن يحي الأغماتي" من العلماء النحويين له تحصيل سيبويه أيضا "أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي" له فصاحة لسان وله موضوعات كثيرة وله فيها ألغاز وإشارات بحروف أباجد وكذا "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الستشتري"، له تقدم في علم النثر على طريقة التحقيق وشرعه في غاية الانطباع وتواشيح في غاية الحسن و"أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح" كان بارعا في الخط والضبط

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 43، 86.

وأيضا "أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوفليسي" كان عالمًا بكتب الأدبية كان فصيح اللسان وبارع الخط[1].

أيضا "أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان" اشتغل في التحصيل والتعلم وقد قرأت عليه كتب اللغة وغيرها، و "أبو علي الحسن بن موسى بن معمر" كان بارعًا في الخط وحسن النظم والنثر و "أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني" له براعة وطلاقة في كتابة وخط وافر ونجد أيضا "أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (بن موسى) بن سليمان بن علي بن عبد الملك بن يحي بن عبد الملك بن الحسن بن محمد بن عميرة بن طريف بن أشكورنة الأزدي" له براعة في الأدب و "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الأريسي" من أدباء الكتاب حسن النظم والنثر والكتابة والوراقة في البطاقة وكان سهل الشعر ومليح التواشيح وله شعر كثير في كل فنّ من فنون الشعر وننهي بـ "أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام" برع في الأدب وله أشعار مطولات ومختصرات رائعة[2].

إذن هؤلاء العلماء لم تكن لهم مؤلفات ولكن كانوا مهتمين بالعلوم الأدبية خاصة اللغة والأداب، فمن هنا نلاحظ أن البجائيين كانوا أكثر اهتمامهم بالنحو والشعر والنثر ، ومعظم هاته العلوم كانت تدرس بعقد حلقات لغوية في عدة أماكن كالمساجد مثل المسجد الأعظم ببجاية الذي بلغ ذروته بالقرن السابع وأصبح مركزاً اشعاعيًا ينافس باقي المراكز الثقافية الأخرى بحيث كانت تدرس فيه مختلف العلوم ليس فقط العلوم الدينية وهذا دليل على اهتمام البجائيين بتلك العلوم إضافة إلى اهتمامهم بالعلوم العقلية والاجتماعية لكنها ليس بقدر اهتمامهم بالعلوم الدينية والأدبية.

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 49، 282.

2 – نفسه، ص 287 – 341.

وهذا ما سنلاحظه في الفصل الرابع بحيث اعتمد البجائيين في تدريسهم لهاته العلوم على مؤلفات سبقتهم كتاريخ الطبري للطبري والإشارات لابن سينا وغيرها من التواليف ونفهم من هذا أنه لا توجد مؤلفات في هذا المجال بقدر ما وجدت في العلوم الأدبية والعلوم الدينية ربما لصعوبة هذه العلوم لأنها تعتمد على العقل أساسًا أو لأنها لم تصل أي كتب منها إلى المغرب الأوسط وخاصة ببجاية، أو لاتجاه العلماء إلى دراسة الدين الإسلامي والاهتمام به وكذا اللغة باعتبار أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية فلذا يجب تعلم هاته اللغة وإدراك معاني القرآن عند تفسيره.

إلا أن هذا لا يعني إهمال البجائيين للعلوم العقلية من (طب ورياضيات ومنطق) وكذا العلوم الاجتماعية من (تصوف وتاريخ)، بل اعتنوا بها وطوروها خاصة في علم الحساب الرياضيات، وكذا الطب الذي كان ضرورة حتمية في مجتمع كثر فيه الأمراض والأوبئة فكان ضروري دراسته والعمل به، واستخراج الأدوية لذلك.

وهذا ما سنتناوله في الفصل الرابع من هذه المذكرة.

الفصل الرابع: مناهج العلوم الاجتماعية والعقلية

المبحث الأول: التاريخ

المبحث الثاني: التصوف

المبحث الثالث: العلوم العقلية

أ- الطب

ب- المنطق

ج- الرياضيات

الفصل الرابع: مناهج العلوم الاجتماعية والعقلية

لم يقتصر اهتمام علماء بجاية بالعلوم الدينية والأدبية فقط، بل كانت لهم إسهامات جليلة ودراسات مفيدة في العلوم الاجتماعية وكذا العقلية، ونبغو فيها حتى بلغوا شهرة واسعة في المغرب الأوسط، ومن بين هذه العلوم التي دُرست وقُرأت ببجاية: التاريخ.

المبحث الاول: التاريخ: تعريفه

يعرفه ابن خلدون: "اعلم أن فنّ التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يَرومه في أحوال الدين والدنيا .."[1].

أما "**التأريخ**": غاية الشيء ووقته الذي ينتهي إليه وهو مصدر "أرخ" اللفظ الشائع بلغة قيس أو "ورخ" بلغة تميم[2].

ومنه فإن الدافع للاهتمام بعلم التاريخ والتأليف فيه هو تعرف على ماضي الجماعات البشرية لأخذ العبرة والموعظة ولمعرفة أن الحياة الإنسانية قد بدأت منذ آلاف السنين قبل الإسلام، إضافة إلى تسخير هذا العلم في توثيق ما كان يجري خلال الفترات الزمنية التي عاشها المهتمون بعلم التاريخ خلال فترات متعددة من حياة المجتمعات الإنسانية فاهتموا بتأليف كتب الطبقات والتراجم لعلماء مثل طبقات المالكية وطبقات الشافعية وطبقات القراء وطبقات المحدثين والمفسرين وغيرها[3].

أما ببجاية فإن البجائيين أدركوا في فترة نهضتهم الفكرية والثقافية قيمة الكتابة التاريخية التي تمكنهم من تسجيل الحوادث التاريخية ومن معرفة الوقائع وأخذ العبر منها، ولهذا نجدهم

---

1 – ابن خلدون، العبر، مصدر ذكر سابقا، ص 11.

2 – أحمد جمال العمري، الحديث النبوي والتأريخ، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص 28.

3 – بشر رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، ط 1، مايو 2003، ص 487.

يساهمون بأعمال هامة في التاريخ والتراجم، ورغم أن بعض هذه الأعمال كانت مرتبطة باسم أمير من الأمراء أو بدولة من الدول المحلية إلا أن الجهد العلمي يبقى محفوظا رغم مرور الزمن عليه، وقد نبغ في هذا الميدان منذ القرن السابع هجري أعلام من أبناء بجاية ومن أحوازها ومنهم من استوطن هذه الحاضرة، وجل هؤلاء ساهموا في إثراء الدراسات التاريخية والتراجم منهم "أبو عبد الله بن حماد الصنهاجي"[1] الذي أبدع في الكتابة عن التاريخ لذا ألف كتاب سُمي بـ:

1/ "النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية": وهو كتاب تاريخي للعالم "أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي"، وهذا الكتاب لم يعثر عليه كاملا حتى الآن، اعتمد العلامة ابن خلدون في تدوين تاريخ قبيلة صنهاجة ونشر نبذة منه المستشرق "ليفي بروفنسال" مستشرق فرنسي وهذا في كتاب "نبذة تاريخية في أخبار البربر"، والمستشرق الإيطالي "ميكائيل أماري" في المكتبة الصقلية[2]، أما كتاب النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة "لأبو عبد الله الصنهاجي" لم تصلنا أي معلومات عنه وظل مفقودًا إلى يومنا هذا، حتى المصادر تنفي وجوده.

أما عن مؤلفات الصنهاجي الأخرى تحدثوا عنها في كتب التراجم ومن بينها شرح "كتاب الأعلام بفوائد الكلام " للشيخ "عبد الحق الإشبيلي" المذكور سابقا، لكنه كان يميل دائما إلى التاريخ والسير فقد قام بتلخيصها الطبري، وألف كتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، اتبع فيه طريقة التراجم فهو يذكر اسم ولقب الخليفة الفاطمي ثم يقوم بتقديم ترجمة وافية عنه[3].

---

1 – أبو عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 11.

2 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 220.

3 – محمد الشريف سيدي موسى، مرجع ذكر سابقا، ص 169، 170.

2/ "تاريخ الطبري' المسمى "تاريخ الأمم والملوك": لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري الأملي الأصل البغدادي المولد والوفاة، ولد سن 224 هـ وتوفي سنة 310 هـ صنف "تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم"[1].

يذكر فيه من ملوك كل زمان ومن حوادث الأمور في عصره وأيامه بحيث يذكر خلق الله تعالى للزمان ثم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وأسمائهم وكناهم ومبالغ أنسابهم وأعمارهم ووفاتهم، ثم يذكر التابعين بعدهم وإلى غيره من الأزمنة والأخبار[2] يعرف هذا الكتاب أيضا "بتاريخ الطبري" و "أخبار الرسل والملوك" فيه 11 جزء كما ذكرت سابقا "يبدأ بالخليقة وينتهي إلى سنة 302 هـ له أيضا "جامع البيان بتفسير القرآن"، ويعرف بتفسير الطبري في 31 جزءًا جمع فيه أقوال الصحابة والتابعين وبين فيه ترجيح بعض الأقوال وهو من أجل التفاسير المعروفة وفيه كثير من الفوائد التاريخية[3]، ومن الذين لخص كتاب الطبري العالم "أبو عبد الله الصنهاجي"[4].

ويظهر درجة الاهتمام بعلم التاريخ في العديد من العلماء الذين ذكرهم الغبريني ووصفهم "بالتاريخي"، ومن سلبيات تراجم هؤلاء عدم ذكر المناهج المدروسة من طرفهم في هذا العلم، فقد وصف "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر القلعي بأنه "حافظا للتاريخ"، وذكر "أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي" المتوفى سنة 673هـ/1274 م أنه "المحصل التاريخي"[5]، وأطلق وصف "اللغوي التاريخي" على عدد منهم "أبو بكر محمد بن أحمد

---

1 – اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1900، ج 2، ص 28.

2 – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك المسمى تاريخ الطبري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د ت)، ص 09.

3 – ابن قنفد القسنطيني، الوفيات، ط 4، مصدر ذكر سابقا، ص 203.

4 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 220.

5 – الغبريني، نفسه، ص 65، 67.

اليعمري الأشبيلي" المتوفى سنة 659هـ/1261م، ذاكرًا عنه "عارفًا برجال الحديث وبأسماءهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم"[1].

وكذلك "أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن "ابن محرز" الذي استوطن بجاية واشتغل في التعليم، وأيضا "أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي" المتوفى سنة 669هـ/1271م، وغيرهم وممن نسب لهم كتبًا نذكر "أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي" المتوفى في 692هـ/1292م، وصفه بالتاريخي وقال أنه "شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب"، ويظهر من عنوانه أنه كتاب في التراجم، كما أشاد بالمؤرخ الأندلسي الكبير الذي استوطن بجاية، وجلي فيها للتعليم، وهو "الكاتب البارع التاريخي" "أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بابن الأبار" وهو صاحب الكتاب الشهير في التراجم والطبقات "التكملة لكتاب الصلة" الذي ذكر فيه مئات العلماء من الأندلس والمغرب ... إلخ[2].

إذن هذه مناهج علم التاريخ التي كانت تُدرس ببجاية اعتمدوا عليها البجائيين في دراسة التاريخ.

ومع هذا فإن التاريخ ببجاية لم يحضى بعناية في بداية الأمر بحيث أنها كانت تركز على العربية والإسلام باعتبار أن الإسلام والعربية أساس الحضارة الجديدة التي أوتي بها الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، لكن بعدها أدرك البجائيين قيمة الكتابة التاريخية التي تمكنهم من تسجيل الأحداث ومن معرفة الوقائع الماضية، وأخذ العبرة منها وهذا بعد نهضتهم الفكرية والثقافية وتلك المناهج أحسن دليل على ذلك[3].

---

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 293.

2 – نفسه، ص 283، 317، 345، 347، 309.

3 – انظر: سناني سمية، الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من الق 5 – 6هـ/11 – 12م، مذكر لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1645، 1436–1437هـ/2015–2016م، ص 68 – 70.

المبحث الثاني: التصوف: عرفه ابن خلدون: "من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتا والزهد فما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1]، وفي تعريف آخر نقل العطار عن الجُنيد في تعريفه للتصوف: "أن الصوفي هو الذي سلم قلبه كقلب إبراهيم من حب الدنيا وصار بمنزلة الحامل لأوامر الله وتسليمه تسليم إسماعيل، وحزنه حزن داود، وفقره فقر عيسى وصبره صبر أيوب وشوقه شوق موسى وقت المناجاة وإخلاصه إخلاص محمد"[2].

اهتم علماء بجاية بهذا العلم إلى جانب العلوم الأخرى فقد درس في المساجد والزوايا ومن بين المناهج في علم التصوف التي قُرأت ودرست ببجاية خلال القرن السابع هجري:

1/ الإحياء: "إحياء علوم الدين" لحجة الإسلام للفيلسوف والمتصوف "أبي حامد الغزالي"[3] بحيث ظهر هذا الكتاب رسميًا بالمغرب الأوسط أوائل القرن السادس هجري وانتشر بعد ذلك بقوة في بجاية في القرن السابع هجري، فأصبحت أفكاره مفهومة ومبسطة حيث نسج "أبو علي الحسن بن علي المسيلي" في كتابه "التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغيات" وأحاط فيه بالفقه والتصوف حتى لقب بأبي حامد الصغير[4]، له كتاب آخر وهو المقاصد [5]، توفي أبي حامد الغزالي في 505 هـ[6].

---

1 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 244.

2 – إحسان إلاهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، شادمان_ لاهور، (باكستان)، ط 1، فبراير، 1406هـ/1986م، ص 39، انظر: فريد الدين العطار، تحت ذكر الجنيد، تذكر الأولياء، ط باكتسان، ص192.

3 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 23.

4 – الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 هـ/ 12 و 13 م، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص 69.

5 – الغبريني، نفسه، ص 207.

6 – نفسه، ص 23.

3/ "الرقائق": وهو كتاب في التصوف وهذه الرقائق هي اسم كتاب للحافظ والمحدث والفقيه "عبد الحق الإشبيلي" المذكور سابقا، قرأ الرقائق "أبو العباس بن خضر الصدفي الشاطبي" ببجاية أيضا "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي" حيث كان يبدأ بالرقائق في مجلسه. [1]

4/ "الإشارات والتنبيهات": مؤلفها "أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، وهذا الكتاب الإشارات والتنبيهات هو آخر ما صنف في الحكمة وأجوده وكان يضن بها[2] استعرض ابن سينا في هذا الكتاب النظرية الاستشراقية كدارس وليس كممارس للتصوف، بحيث يتضمن فلسفة التصوف الاستشراقي فأصبح لهذا الكتاب قُراء بجاية خلال القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي[3] ومن بين هؤلاء القراء:

- "أبو العباس أحمد بن خالد" بحيث قرأت عليه الإشارات والتنبيهات من فاتحتها إلى خاتمهتا[4] أيضا قرأت على "أبو الحسن علي بن عمران بن موسى المليانى"[5].

هذه المناهج المتصوفة التي قرأت ببجاية والتي ذكرها الغبريني في كتابة ،واتجاه أخر اهتم به الصوفيون وهو الكرامات بالغوا فيها كثيرا وتجاوزا حدود الشريعة الإسلامية حتى قالوا فيها إن رؤية الله حقيقة مما دفع العلماء إلى الرّد عليها وإبطالها[6]، ومن بين الكرامات التي ذكرها الغبريني في كتابه "من كرامات" "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري

---

1 – الغبريني ، مصدر ذكر سابقا،ص66،94

2– موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت)، ص 437، 457.

3 – طاهر بونابي، مرجع ذكر سابقا، ص 63، 75.

4– الغبريني، نفسه، ص 73.

5 – نفسه، ص 228.

6 – لمياء عز الدين الصباغ، الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع هجري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (1/14)، 1434 هـ/2013م، مج 7، ص 19.

القلعي" أنه كان لديه بنات مسترات فسأل الله تعالى أن لا يطلع عليه أحد فَتَمُتن في حياته[1].

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 138.

المبحث الثالث: العلوم العقلية: هي طبيعة الإنسان من حيث إنه ذو فكر فهي غير متخصصة بملة، بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها، وهي موجودة في النوع الإنساني[1].

وتنقسم هذه العلوم إلى علم الطب وعلم المنطق وعلم الحساب أو الرياضيات.

أ/ الطب: هو "علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة"[2].

تعد العلوم الطبية من فروع الطبيعيات[3] بحيث يعرفها ابن خلدون: "ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله للدواء"[4]

إن صناعة الطب من الصناعات الضرورية التي يكون عليها الطلب، خاصة في بلاطات الحكام المغاربة الذين عملوا على استجلاب أطباء مشارقة في وقت مبكر، نظرًا لثقافتهم المتفردة وبراعتهم العالية، وذلك من أجل المساهمة في إثراء العلوم الطبية والصيدلة[5] فهذه

---

1 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 251.

2 – أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999، ج 1، ص 13.

3 – جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظمات العربية دراسة وثائقية ونصوص، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط 1، 1990، ص 577.

4 – ابن خلدون، نفسه، ص 259.

5 – خديجة طاهر منصور، العلماء المشارقة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140 – 668 هـ/757–1269م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تحت إشراف عبد القادر بوباية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1440 هـ/2018–2019، ص 249.

العلوم من أهم العلوم على الإطلاق نظرًا لحاجة الناس إليها في حياتهم اليومية لذا يقول الله تعالى في كتابة العزيز: ((ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا))[1] وقال الله عز وجل في سورة لقمان: ((ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه)) [2] لذا فقد أطلق المسلمون على الطبيب اسم الحكيم.

إن العلوم الطبية لم تشهد تقدما محسوسا لا من الناحية النظرية ولا من الناحية العملية بالنسبة إلى كتاب ابن سينا الشهير"القانون" الذي كان الدارسون يرجعون إليه بكل ثقة واحترام[3] فكانت مهنة الطب قليلة ببجاية حسب ما ذكره الغبريني في كتابه أشد الصنائع ضياعا[4] لكن هذا لا يعني أن البجائيين لم يكن لهم اهتمام بهذا العلم بل اهتموا به كغيره من العلوم الأخرى لأنه ضروري أكثر من غيره، فكان لنا في ذلك مجموعة مناهج علمية في مجال علم الطب وهي كالتالي:

1/ "أرجوزة ابن سينا": "لابن سينا" المذكور سابقا وتشتمل على 1273 بيتا في المخطوط المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس[5] يذكر في الجزء الثاني منها "حفظ الصحة بالغذاء والدواء" ويختم ألفية بقوله: "وقد فرغت من جميع العمل والآن أقطع بقول مكمل"[6] يذكر الغبريني في كتابه أنه قرأ أرجوزة ابن سينا على "أبو القاسم محمد بن محمد الأموي" وكانت

---

1 – من القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم: 269.

2 – سورة لقمان، الآية رقم 12.

3 – روبار برنشفيك، مرجع ذكر سابقا، ص 391.

4 – بوتيش آمنة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6 – 7 هـ/ 12 /13 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف: عبدلي الأخضر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428 – 1429 هـ/ 2007 – 2008 م، ص 100.

5 – مخطوطة بباريس تحت رقم: 3943 (2) الكتاب الثاني ضمن مجموع الأوراق 203 – 251 ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة 1186 هـ/ 1773/72 م، كتب بقلم معتاد مشكول، ذكر فيها الأمور الطبيعية أولا في الأركان والثاني من الأمور الطبيعية وهو المزاج وتوجد كذلك مخطوطة محفوظة بمكتبة خدابخش تحت رقم 2559 (2) ف: 3137 وتقع في 92 ورقة بعنوان: "أرجوزة في الطب' لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا" انظر: جلال شوقي، "العلوم العقلية"، ص 589 – 591.

6 – جلال شوقي، مرجع ذكر سابقا، ص 590.

الأبحاث في كل ذلك جارية على القوانين النظرية والاستدلالات الجلية[1] لكن أهم مؤلفات ابن سينا التي نالت شهرة فائقة كتاب "القانون" في الطب حيث جمع معارف سابقيه ومعاصريه في الطب وأضاف إليه إنتاجه وما وصفه من أمراض ومعالجات، وشرح فيه طرق تحضير الأدوية وكيفية استعمالها[2].

2/ رجز: لأبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي الذي ذكره الغبريني في كتابه، وهذا الكتاب نظم فيه بعض الأدوية واستكمله وهو ببجاية.

3/ "الأدوية المفردة" من "القانون لابن سينا" شرع في تنظيم الأدوية المفردة من القانون "لأبو القاسم محمد الأموي" المذكور سابقا وكان هذا في تونس سنة 674 هـ[3].

إذن هذه مناهج علم الطب التي قُرأت ببجاية في القرن السابع هجري نظرًا لأهميتها، "فالطب يعتبر ضرورة في المجتمعات البشرية"[4].

ب/ المنطق: هو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة فائدته تُميز الخطأ عن الصواب[5].

إن المنطق يعتمد أساسا على العقل وهذا العقل نظرًا لما يحمله من أشياء تثقل عليه فكثيرا ما يقود الإنسان إلى الوقوع في الأخطاء سواء الصغيرة أو الكبيرة فجاء علم المنطق ليعصم هذا العقل من الوقوع في مثل هاته الأشياء، فمن خلال التعريف يتضح لنا أهمية هذا

---

1 – الغبريني، مرجع ذكر سابقا، ص 76.

2 – محمد حسين محاسنة ،أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،دار الكتاب الجامعي،الامارات العربيةالمتحدة،ط1 ،2001/2000، ص213

3 – الغبريني، نفسه، ص 76

4 – بلقاسم جدو، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة '140 – 296هـ/757–909م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، بإشراف مسعود مزهودي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1434–1435هـ/2013–2014م، ص 112.

5 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 251.

العلم بحيث أن فائدته هي تمييز الخطأ عن الصواب، فكانت حاضرة بجاية تعتمد على هذا العلم في تدريسه وقراءته ببجاية خلال القرن السابع هجري وحسب الغبريني وما جاء في كتابه أنه قُرأ كتاب في المنطق ببجاية وهذا الكتاب يسمى:

1/ "معيار العلم": صنفه أبو حامد الغزالي وصنفه لغرضين الأول، تفهيم طرق الفكر والنظر والثاني الاطلاع على كتاب تهافت الفلاسفة والكشف ما فيه فمضمونه تعليم كيفية الانتقال من الصور الحاصلة في ذهن إلى الأمور[1] الغائبة وهاذ العلم ينقسم إلى العلم بذوات الأشياء كعلم بالإنسان والشجر والسماء وغيرها ويسمى هذا العلم تصورًا والعلم بنسبة هذه الذوات المتصورة بعضها إلى بعض إمّا بالسلب أو بالإيمان، قسم هذا الكتاب إلى أربعة كتب: كتاب مقدمات القياس، وكتاب القياس، وكتاب الحدّ، وكتاب أقسام الوجود وأحكامه، وهذا موجود في فهرست أبواب هذا الكتاب[2]، قُرأ هذا الكتاب على الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد" ببجاية[3].

ج/ الرياضيات: في تعريف ابن خلدون: "ومن فروع العدد صناعة الحساب وهي صناعة علمية في حساب الأعداد بالظم والتفريق ... أما الهندسة هو النظر في المقادير إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية..." [4].

إن حاضرة بجاية كانت سابقة في احتضان العلوم الرياضية وفي مقدمتها الحساب والعد وذلك قبل بزوغ القرن السابع الهجري حيث شاعت شهرة بجاية بفضل مدرسيها في علم الحساب أثناء القرن السادس هجري وكانت مركز جذب لطلبة العلم الذين يريدون مزاولة هذا

---

1 – أبي حامد الغزالي (450–505هـ)، معيار العلم في المنطق، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط 2، 1971، ص 25 – 35.

2 – أبي حامد الغزالي، مصدر ذكر سابقا، ص 35 – 37.

3 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 73.

4 – ابن خلدون، مصدر ذكر سابقا، ص 253، 255.

النوع من العلوم من الأقطار المغربية وحتى من أوروبا[1] فميدان الرياضيات لعب دورًا ثقافي فكري كبير ببجاية وذلك نتيجة احتكاكها بحواضر العالم الإسلامي، فقد خطى المسلمون خطوة هائلة في تطوير علوم الحساب والجبر وحساب المثلثات فنقلوا أصول هذه العلوم من الإغريق وعكفوا على دراستها والاستفادة منها[2].

فمن العلماء الذين اشتهروا بعلم الرياضيات والذي ذكرهم الغبريني: "أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري"

اشتهر أيضا بعلم الفرائض والحساب "أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي"، كان لع علم بالفرائض علْمًا وعملاً، وكان له علم بالحساب سبق فيه الأوائل كانت لع طريقة في الفرائض ملخصة. [3].

ومن خلال ما سبق فإن الغبريني ذكر لنا بعض من اشتهر في هذا العلم واعتنى به، لكنه لم يذكر لنا نوع المناهج التي درسوها أو درّسوها.

إذن هذه أهم مناهج العلوم الاجتماعية والعقلية التي عرفتها بجاية خلال القرن السابع هجري، اعتمادًا على كتاب عنوان الدراية للعلامة "أبو العباس الغبريني"، فمن خلال هذا يتبين لنا قلة مناهج هاته العلوم مقارنة بمناهج علمية أخرى سابقة الذكر، أما بالنسبة للعلماء فقد ذكر الغبريني عدد قليل اشتغلوا في هذا المجال وبمعنى آخر فئة قليلة من العلماء لها مناهج مذكورة سابقا وفئة كبيرة من العلماء لم يذكر الغبريني أنّ لهم مناهج محددة، بل اكتفى بذكر ما اهتموا به من علوم على وجه العموم ولم يخصص كتب معينة وهم كالتالي:

"أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري"، حمل هذا العالم فنون من المنطق والتصوف والفرائض والحساب وغيرها، أيضا "أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر

1 – محمد الشريف سيدي موسى، مرجع سابقا، ص 219.

2 – انظر سناني سمية، ذكر سابقا، ص 68.

3 – الغبريني، نفسه، ص 57، 260.

بن عبادة القلعي" كان حافظا للتأريخ، وكذا "أبو العباس أحمد بن خالد من مالقة (الأندلس)، كان له شركة في الطب وله مشاركة في الحكمة، وأيضا "أبو القايم محمد بن أحمد بن محمد الأموي" تبسط لإقراء الطب، و "أبو الحسن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي" كان له كرامات في تصوف[1]، أيضا "أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي" كان له قوانين في الطب و "أبو زكريا يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي"، كان لديه كرامات في التصوف وكذا "أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المتوسي الملياني" كان له حفظ من التصوف[2]، أيضا "أبو علي عمر بن الحسن الوجهاني الصواف" له كرامات كثيرة وعجيبة في التصوف و "أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن يحي الأغماتي" له تحصيل بعلم المنطق و "أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني" كان له علم بالتصوف والحكمة، أيضا نجد "أبو محمد بن عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر" له بارعة في علم المنطق، أيضا "أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الستشتري" كان له معرفة بطريق الصالحين الصوفيين و"أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي" له مشاركة في علم المنطق، وأخيرًا "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الإريسي"، له علم بالتاريخ[3].

1 – الغبريني، مصدر ذكر سابقا، ص 57 – 107.

2 – نفسه، ص 115 – 188.

3 – نفسه، ص 210 – 341.

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع "المنهج التعليمي بالمغرب الأوسط" في الفترة التي تقيد بها صاحب عنوان الدراية أي القرن 7 هـ/ 13 م، توصلت إلى العديد من النقاط الهامة والمعلومات المفيدة في ذات الموضوع، فقد ساهمت المناهج العلمية مساهمة كبيرة في تطوير عجلة التقدم الحضاري ويرجع الفضل في ذلك إلى عناية واهتمام السلاطين بهذه العلوم المختلفة (الدينية والأدبية والاجتماعية والعقلية)

وبناءً على المعطيات السابقة وما يمكننا استنتاجه من كل ما سبق هو:

- أن تلك المناهج العلمية التي اشتهر تداولها بين علماء بجاية والتي حفظها ودرسها البجائيين وبالمقارنة فيما بينها نلاحظ فرق كبير من حيث اهتمام البجائيين بها، وكذا من حيث التأليف والتدريس فيها فمثلا في العلوم الدينية اهتم العلماء بالفقه أكثر من غيره ككتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس وكتاب "التفريع" وكتاب "التهذيب" للبرادعي وغيرها من الكتب الفقهية وهذا الاهتمام الكبير راجع إلى انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط، وفي علم الحديث اشتهر "عبد الحق الإشبيلي" بكتبه التي لاقت اهتمام كبير لدى البجائيين وهي الأحكام الكبرى والصغرى إضافة إلى كتب أخرى، أما بالنسبة لعلم القرآن فقد اهتم البجائيين بعلم القراءات فقد كانت تعقد حلقات علمية لتدريس وتحفيظ القرآن وتفسيره، أما عن المناهج فلم تكن هناك مناهج كثيرة بالمقارنة مع مناهج علم الفقه وإذا ما قرناها بالمناهج الأدبية نلاحظ أن المناهج الأدبية كانت كثيرة ومتنوعة أكثر من المناهج الأخرى، فقد انتشرت عدة كتب في ذلك منها كتاب "الجازولية" لموسى الجازولي وكتاب "سيبويه" لأبو بشر عمرو الملقب بسيبويه وكتاب "الأمالي" وغيرها من كتب النحو أما في الشعر فبرزت "أشعار المتنبي" و "أشعار حبيب بن أوس" خاصة كتاب الحماسة لحبيب بن أوس أما في النثر كانت كتب قليلة منها كتاب "الحلوي" وكتاب "الفصيح" وغيرها ...

أما بالنسبة لمناهج العلوم العقلية والاجتماعية كانت قليلة خاصة علم التاريخ ربما لعدم وصول كتب التاريخ إلى بجاية أو لعدم اهتمام البجائيين بها واقتضائهم على تدريس وحفظ علوم الدين والأدب أكثر من غيرها.

نلاحظ أيضا غياب مناهج العلوم العقلية خاصة في الطب بحيث يوجد الكثير من المؤلفات الطبية لم يعتنوا بها البجائيين ككتب ابن سينا المتنوعة والأراجيز الكثيرة التي كانت في تلك الحقبة ولم تظهر ببجاية وهذا ربما لصعوبة هذه العلوم كونها تعتمد أساسًا على العقل أو لارتكاز علماء بجاية منها "أرجوزة ابن سينا" في الطب وكذا "الأدوية المفردة" "لأبو القاسم محمد الأموي"، وفي المنطق لا توجد مؤلفات كثيرة غير "معيار العلم" لأبي حامد الغزالي، أما في علم الحساب اقتضى علماء بجاية على تدريسه فقط، فقد ذكر لنا الغبريني اهتمام واعتناء البجائيين بعلم الحساب (الرياضيات) ولم يذكر لنا نوع المناهج التي درسوها أو درّسوها، وفي التصوف درست "الإحياء" لأبي حامد الغزالي و "الرقائق" لعبد الحق الإشبيلي و "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا.

ومن هنا نلاحظ اهتمام البجائيين بالعلوم الدينية خاصة الفقه والعلوم الأدبية خاصة النحو أكثر من العلوم الاجتماعية والعقلية.

أما فيما يخص تدريس هاته المناهج فقد كانت تُدرس في مختلف المؤسسات العلمية فكانت هاته المؤسسات الأداة الأولى لنشر تلك العلوم بمختلف نواحي بجاية في التدريس ومن بين هذا المؤسسات: الجامع الأعظم الذي يعد من أعظم المساجد ببجاية فقد درست فيه مختلف العلوم النقلية والعقلية إلى جانب المساجد ظهرت الزوايا والرباط فاهتمت بتحفيظ القرآن والقراءات وعلوم الحديث وتدريس الفقه المالكي دون إهمالها للعلوم الأخرى.

فهذه المساجد بالإضافة إلى كونها مقر للعبادة تقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية وتنظم فيها المناظرات العلمية في شكل حلقات

مسجدية مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء والمتصوفة من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية، إضافة إلى الزوايا والدور الذي لعبته في نشر التعليم وتعميمه لدى شرائح المجتمع البجائي، كما ساهمت في الحفاظ على مقومات الفكر الصوفي وعلى الرغم من أنها لم ترقى إلى مستوى المسجد في ميدان التعليم إلا أنها نافسته في ذلك وجلبت أقطابا من مختلف حواضر المغرب الإسلامي والمشرق، فقد لعبت الرحلة العلمية دورا في الحقل العلمي فاعتبرت سببا في مدّ جسور العلم والثقافة وتبادل المعارف والمؤلفات والإجازات ولا ننسى الجالية الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط فكان تأثيرها واضحا في مختلف الميادين خاصة الجانب الثقافي فلم يهتموا بالحدود السياسية كان دافعهم الأول والأخير طلب العلم.

وفي هذا الصدد يجدر بي الإشارة إلى حصاد هذا البحث على أن:

- كتاب عنوان الدراية يعد من أقدم الكتب المختصة في تراجم علماء ومتصوفة المغرب الأوسط ولاسيما شيوخ وعلماء مدينة بجاية والتي بلغت 108 ترجمة وهو يحمل في طياته منبع العلوم المتنوعة التي استقيناها في هذا البحث.
- كتاب عنوان الدراسة يعد ثروة علمية ثقافية جاءتنا من القرن السابع هجري مزودًا لنا بأشهر الأعلام والتراجم أثروا على الحياة الأدبية والفكرية ونوروا لنا دروب العلم أمثال "أبو علي مدين حسن بن علي بن محمد المسيلي" الفقيه والعالم وكذا "عبد الحق الإشبيلي" الشيخ المحدث الذي برع في علم الحديث وغيرهم من العلماء والشيوخ الذي ذكرهم الغبريني في كتابه.

وبذلك كانت الجهود الجبارة التي بذلها فقهاء بجاية وعلمائها في مجال الفقه والحديث والأدب إلى جانب إخوانهم في المغرب الكبير والأندس ذات قيمة علمية دينية كلها في فائدة وخدمة المجتمع الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-إبراهيم بن نور الدين المعروف بإبن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن يحي الدين الجنان، (ت799هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.

2-ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تح: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1982م.

3-أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

4-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تاريخ الأمم والملوك المسمى تاريخ الطبري، اعتنى به أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية، (د ت).

5-أبو عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

6-أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ج 1.

7-أبو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الشهير بإبن خلدون (732_808هـ)، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، ط4، 1421هـ/2000م.

8-أبي التباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(608-681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، شباط (فبراير) 1970 م، ج3.

9-أبي الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس والمراقبة العُليا فمن ولىّ القضاة والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/ 1973م.

10- أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بإبن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407-1408م، أنس الفقير وعز الحقير، تصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الأداب، الرباط، (دت).

11- أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، (دت)،ج1.

12- أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، طبع بفونتانى الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م

13-أبي حامد الغزالي (450-505هـ)، معيار العلم في المنطق، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1971م.

14-أبي عبد الله البكري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار العلم، القاهرة، 1961م.

15- أبي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، (د ت).

16- أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي القُ القُضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م.

17- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م، ج1.

18- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عليّ عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1423م، ج2.

19- أحمد بن يحيّ الونشريسي، وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر.

20- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1900م، ج2.

21- الحاج عبد الله بن الصباح، أنساب الأخبار وتذكرة الأخيار، تعليق: محمد بن شريفة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2008.
22- شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن العكري الحنبلي الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت، ط1، 1416هـ/1991م، ج7.
23- شوقي ضيف وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م.
24-عبد الجليل الحافظ التنسي، نضم الدّر والعقيان (القسم الأدبي)، تح: محي الدين طالب، منشورات دحلب، الجزائر، (د ت).
25- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، السعودية - الأردن، (دت)
26- عبد الكبير المجذوب الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1417هـ/1996م.
27- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط مرتب ترتيبا الفبائيا وفق أوائل الحروف، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد،دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.
28- محمد بن إسحاق النديم المعروف بأبي يعقوب، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد، طهران، 1391هـ/1971م، ج1.
29- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت).

30-موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي إصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت).

31-مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية، العراق، بغداد، (د ت).

32-ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج1.

المراجع:

1- إحسان إلاهي ظهير، التصوف النشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، شادمان_ لاهور (باكستان)، ط1، فبراير 1406هـ/1986م.

2- إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، 1992م.

3- أحمد جمال العمري، الحديث النبوي والتأريخ، دار المعارف، القاهرة، 1990م.

4- أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الاسلام، دار المعارف، مصر، مايو 1967م.

5- بشر رمضان، التليسي، الإتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، مايو 2003م.

6- بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري، فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، ط2، دار ثالة الأبيار-الجزائر، (د ت)

7- جلال شوقي، العلوم العقلية في المنظومات العربية دراسة وثائقية ونصوص، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط1، 1990م.

8- سعيد الوراقي، لغة الشعر العربي، مقوماته الفنية وطاقاته الابتداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1684م.

9- السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1354هـ.

10- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6–7هـ/12–13م.

11- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، مصر، 1965م.

12- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط2، 1411هـ/1991م.

13- عبد العزيز سيّد هاشم الغزولي، ابن الجوزي الإمام المربى والواعظ البليغ والعالم المتفن 510–597هـ، دار العلم، دمشق، ط1، 1460هـ/2000م.

14- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت) ،ج.

15- عبد الكريم بن عليّ بن محمد النّملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الرشد، الرياض–المملكة السعودية، ط1، 1420هـ/1999م، ج1.

16- عمر سليمان الأشقر، تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1402هـ/1982م.

17- عوض عبد الكريم ذنيبات، المختار من تاريخ العلوم عند العرب، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن، ط1، 2008م.

18- محمد العيذري البلنسي، الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدرسات، الجزائر، 1428هـ/2007م (عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.

19- محمد المنوني، العلوم والأداب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1397هـ/ 1977م .

20- محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001/2000م.
21- محمد عادل عبد العزيز، التربية الاسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، الهيئة المصرية الهامة للكتاب، مصر،1987 .
22- محمد فروخ، تاريخ الأدب العربي (الأدب في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف أواخر القرن الخامس للهجرة الحادي عشر ميلاد)، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط2، 1984م، ج4 .

المراجع الأجنبية:

1–روبار برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1988م، ج2.
2–كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية:عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1119م، ج2.

الرسائل الجامعية:

1–بلقاسم جدو، تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المستقلة (140–296هـ/757–909م)، مذكرة نيل شهادة ماجستر في التاريخ الوسيط، تحت إشراف: مسعود مزهودي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 1434–1435هـ/2013–2014م.
2–بوتشيش أمنة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6–7هـ/12–13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تحت

إشراف: عبدلي الأخظر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428-1429هـ/2007-2008م .

3-جلول صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي القرن 5-6 هـ/11-12م، مذكرة لنيل شهادة ماجستر، إشراف: محمد بوركبة، قسم الحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، وهران، 2015م.

4-جميلة راجاح، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي، أطروحة لنيل شهادة الدوكتوراه في اللغة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها،8 نوفمبر 2015م.

5-خديجة طاهر منصور، العلماء المشارقة ببلاد المغارب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تحت إشراف عبد القادر بوباية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 1440هـ/2018-2019م.

6-خير الدين سيب، القراءات القرأنية وأثرها في اختلاف الأحطام الفقهية، رسالة لنيل شهادة الماجستر في العلوم الإسلامية، جامعة وهران، تلمسان- الجزائر، 1422-1423هـ/2001-2002م.

7-رزيوي زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنيين 7-9هـ/13-15م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1436-1437هـ/2015-2016م.

8-سناني سمية، الحياة الادبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5-6هـ/11-12م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945م، 1436-1437هـ/2015-2016م.

9-شيخ نجية، التعليم في المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، جامعة الدكتور الطاهر، 1437-1438هـ/2016-2017م.

10- علي عشي، المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية،534 هـ-1139م/633هـ-1235م، مذكرة لنيل شهادة ماجستر في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433-1424هـ/2011-2012م.

11- محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر، 1421-1422هـ/2000-2001م .

12- معلاش مريم، الحياة العلمية ببجاية في ظل الدولة الحفصية خلال القرن السابع هجري، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ/2010-2011م.

13- هدى زنداري، العلوم الدينية والأدبية في بجاية من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماستر في التاريخ الإسلامي، جامعة سطمبولي، معسكر، 2004 .

الدوريات :

1- أسيا ساحلي، المشيخة الأندلسية في بجاية ودورها في تنشيط المعرفة التاريخية خلال القرن 7هـ-13م، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، عدد 116-97 ، 2014.

2- لمياء عز الدين الصباغ، الصوفيون والتصوف في المغرب العربي حتى القرن الرابع هجري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (1/14)، 1434هـ/2013م، مج7.

الملاحق

الملحق رقم: 01

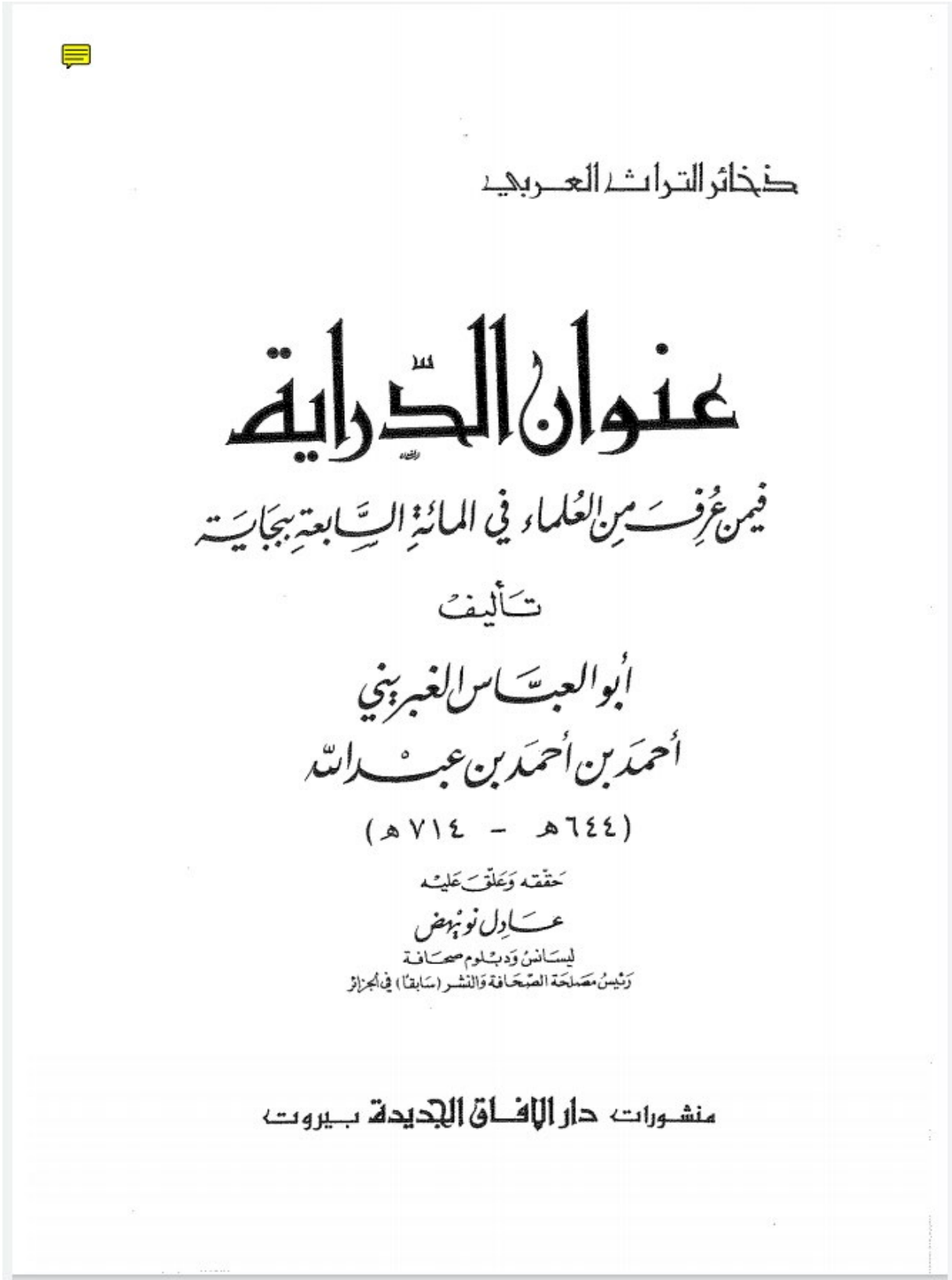

ذخائر التراث العربي

عنوان الدراية

فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية

تأليف

أبو العبّاس الغبريني

أحمد بن أحمد بن عبد الله

(٦٤٤هـ - ٧١٤هـ)

حققه وعلق عليه

عادل نويهض

ليسانس ودبلوم صحافة

رئيس مصلحة الصحافة والنشر (سابقاً) في الجزائر

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

المحلق رقم 02

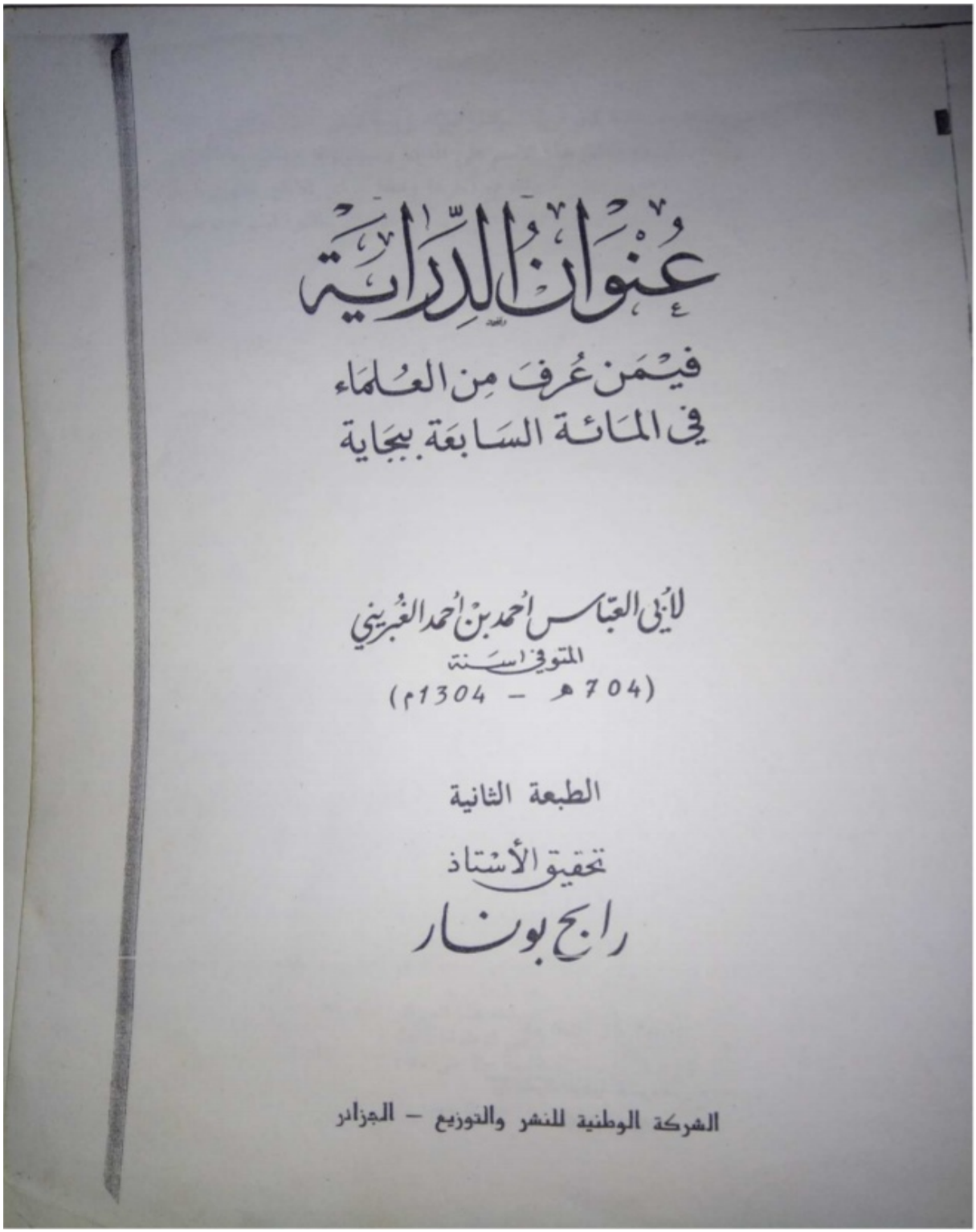

عنوان الدراية

فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية

لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني

المتوفى سنة

(704 هـ - 1304م)

الطبعة الثانية

تحقيق الأستاذ

رابح بونار

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

ملحق خاص رقم: 03

توزيع المناهج المدروسة في بجاية حسب كل علم، من خلال الغبريني :

نوع العلم وفروعه	المنهج المدروس (عنوان الكتاب)	إسـم العـــــالم صـــاحب الكتـــاب
~~طبع لم يطبع بعد~~: **_ علوم القرآن الكريم**	1_ "في غريب القرآن والحديث" 2_ "تمكين ورش" 3_ "مذهب ورش" 4_ "المقاصد" 5_ "التيسير"	_لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي _ لأبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي _ لأبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي _ للإمام أبي حامد الغزالي. _ عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني الملقب بأبي عمر الداني >> <<
_ علم الحديث	1_ "الأحكام الكبرى" 2_ "الأحكام الصغرى" 3_ "العاقبة في علم التذكير" 4_ الجمع بين الصحيحين" 5_ "الجامع الكبير" 6_ الإعلام بفوائد الأحكام"	_ لعبد الحق الإشبيلي. _ لعبد الحق الإشبيلي. _ // // . _ // // . _ // // . _ لأبي عبد الله محمد بن علّي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي
_ علم الفقه	1_ "الموطأ" 2_ "التذكرة في أصول علم الدين" 3_ "النبراس في الرد على من أنكر القياس". 4_ " التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ	_ للإمام مالك بن أنس. _ للحسن بن عليّ بن محمد أبو عليّ المسيلي _ // // // _ // // //

	والغايات" 5_ "التفريع" 6_ "التلقين" 7_ "التهذيب" 8_ "الرسالة " 9_ " تنبيه بن بشر" 10_ "المنتقى" 11_ " المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" 12_" المستسقى من علم الأصول" 13_ "الإرشاد" 14_ " الأذكار"	_ للجلاب أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن الحسن البغدادي. _ لأبي عبد الله محمد بن عليّ بن عمر التميمي المازري _ لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأزدي القيراواني _ لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني _ لمحمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري الأندلسي _ لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي _ مؤلفه مجهول قُرِئ عليه هذا الكتاب: أبو عبد الله محمد بن عليّ بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي ببجاية. _ لأبي حامد الغزالي. _ لأبي المعلي ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني _ لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي
_علم النحو:	1_ "الجازولية" 2_ "الأمالي" 3_ " كتاب سيبويه" 4_ "المقرّب" 5_ "الموضح" 6_ "الموضح" 7_ "الإيضاح"	_ لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلْلَبَخْت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليَزْدَكْتِي _ لأبي القاسم الزجاجي. _ لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه _ لأبي الحسن عليّ بن مؤمن بن محمد بن عليّ الحضرمي المعروف بابن عصفور _ لأبي عبد الله بن الحسن القلعي التميمي // // // _ _ لأبي عليّ الفارسي.

	8_ " مقدمة ابن بابشاذ"	_ لطاهر بن أحمد ابن بابشاذ
_ علم الشعر	1_ "الحماسة" 2_ "شعر المتنبي" 3_ "المقامات" 4_ "اللُجَيْنِ في مراثي الحُسَيْنْ"	_ لحبيب بن أوس بن الحارث بن قيس أبو تمام الطائي _ لأبي الطيب أحمد بن الحسين الجعفى المتنبي _ لأبي محمد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي _ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي القضاعي المعروف بابن الأبار.
_ علم النثر	1_ "الفصيح" 2_ " الإعلام بحدود قواعد الكلام" 3_" زهر الأدب وثمر الألباب" 4_ "الحلوي" 5_ "مرسوم الخط"	_ لثعلب أحمد بن يحي بن زيد بن سبار الشيباني بالولاء _ لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن يعقوب بن عليّ الفهري اللبلي _ لإبراهيم بن عليّ بن تميم أبو إسحاق الحصري _ لأبي محمد عبد الحق الأشبيلي _ لأبي العباس أحمد الشاطبي
_علم التاريخ:	1_" النبذة المُحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية" 2_ " تاريخ الأمم والملوك"	_ لأبي عبد الله محمد بن عليّ بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي _ لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري .
_ علم التصوف:	1_ "إحياء علوم الدين" 2_ "الرقائق" 3_ الإشارات والتنبيهات"	_ لأبي حامد الغزالي _ لعبد الحق الإشبيلي. _ لأبي عليّ الحسين بن عبد الله بن عليّ بن سينا
_ علم الطب	1_ "أرجوزة في الطب" 2_ "الأدوية المفردة من	_ لابن سينا الرئيس. _ لابن سينا ، نظمها أبو القاسم محمد الأموي

	كتاب القانون"	
_ علم المنطق:	1_ "معيار العلم"	_ لأبي حامد الغزالي.
_ علم الرياضيات:	لا توجد مناهج محددة، بل هناك إشارات إلى علم الحساب فقط	

الفهارس

فهرس الأماكن:

المكان	الصفحة
أصبهان	28
إفريقية	1، 8
الأندلس	1، 8، 10، 12، 15، 29، 30، 58
باجة	29
باريس	38، 63
بجاية	1، 3، 6، 7، 8، 9، 10، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 24، 25، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 35، 37، 40، 41، 43، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 55، 58، 59، 60، 63، 64، 65، 66
بلاد فارس	39
بومباي	44
بيروت	44
تونس	8، 10، 13، 15
جزيرة بني مزغنة	1
خرسان	43
دمشق	43
صقلية	28

صنهاجة	2
العراق	44، 56
عمان	46
فاس	29
كوفة	45
المشرق	2، 12، 13، 15، 22، 58
مصر	44
المغرب	1، 10، 12، 13، 15، 22، 58
المغرب الأوسط	1، 5، 8، 10، 11، 12، 35، 45، 49، 55، 59
ميلة	1

فهرس الأعلام:

اسم العالم	الصفحة
أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حسين بن سعيد ابن إبراهيم الأزدي الاشبيلي	21،18،11،2،32،50، 56،60
أبوالقاسم ابن زيتون	8
أبو محمد عبد المجيد	8
أبي محمد عبد الحق بن ربيع	8
أبي عبد الله السجلماسي	8
أبي الحسن الرندي	8
أبي زكريا ابن محجوبة	8
أبي اسحاق أحمد بن محمد الثعالبي	9
أبي زكريا ابن عصفور	9
أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان	9
أبي الحسن علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري	9
أبي الحسن علي بن محمد الطبري	9
أبي محمد عبد الحق بن عبد المالك بن بونة العيذري	9
سحنون بن سعيد التنوخي	9
أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني	12، 60، 67
أبو العباس أحمد بن محمد الأنصاري	12
أبو تميم ميمون بن جبارة بن مخلوف البردوي	19
عبد الله بن عامر الشامي	19
عبد الله بن كثير المكي	19
عاصم بن أبي النجود الكوفي	19
أبو عمر بن الغلاء البصري	20

حمزة بن حبيب الزيات الكوفي	20
نافع بن عبد الرحمن المدني	20
علي بن حمزة الكسائي	20
ابن شاكر الكتبي	21
الترميذي	22
نسّائي	22
ابي داوود	21
أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الثنهاجي	22، 30
أبو عبد الله بن القطان	22
أبا جعفر المنصور	25
عتيق الزبيري	25
صفوان بن عمر	25
عبد العزيز بن الماجشون	25
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	25
أبو زرعة	25
أبي زكريا يحي بن أبي الحسن اللفتي	26
أبو محمد المكنى أبا فارس	26، 27
أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات	26، 28، 29
أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي	26، 28
أبي القاسم عبد الله بن الحسن بن الحسن البصري	27
أبو العباس أحمد بن عثمان بن عبد الجبار المليانى	28، 67
أبو بكر مكمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن مكمد بن سليمان بن محمد الفهري يعرف بابن محرز	28، 58
ابن أبي زيد القيرواني	28، 29

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المنصور القلعي	29، 37، 66
محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل المعافري	29
أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي	29
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام معروف بابن الطير	30
أبي المعلي ركن الدين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني	30
أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي	30، 50
أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنجلاتي	31
أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري البلنسي	31
أبو مطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسين بن عميرة الخزومي	31
أبو بكر محمد بن أحمد بن يحي بن محمد ابن السيد النّاس اليعمري الاشبيلي	31، 57
أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان التقيسي	31، 51
أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الفهري المشتهر بالأصولي	31
أبو عثمان بن سعيد بن عبد الله المعروف بالجمل	31
أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر	31، 67
أبو سعيد بن توتارت الدكالي	32
أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن قاسم الأنصاري معروف بابن السراج	32
أبي موسى عيسى بن عبد.العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزكتي	35، 36
ابن معط الشريسي	37
الشلوبين الصغير	37

ابن الفخار المالقي	37
محمد بن الفخار الجذامي	37
أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزرجي الشاطبي	37، 51، 67
أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي	38
محمد بن شنب	38
حسين بن الوليد الغريف	38
شنتمري	38
أحمد بن الأمين الشنقيطي	38
أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه	38
أبي سعيد السيرافي	39
أبو نصر هارون بن موسى	39
عفيف الدين ربيع بن محمد بن منصور الكوفي	39
أبو جعفر النحاس	39
أبو عبد الله القلعي التميمي	40،41،43،45،46،50، 57
أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن عصفور	40
أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري	40، 41، 67
أبو حيان النحوي الأندلسي	41
أبو علي الفارسي	42
طاهر بن أحمد ابن بابشاذ	43، 48
حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس أبو تمام الطائي	43
عبد الله بن طاهر	43
أبي الوفاء بن سلمة	43

أبي محمد القاسم بن محمد الأصبهامي	44
ثابت بن محمد الجرجاني	44
ديك الحن	45
ابن معتز	45
محمد بن أبي حكيم	45
علي الجهم	45
علي ابن حمزة الأصبهاني	45
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد الأريسي	45،52،67
أبو الطيب بن الحسين الجعفى المتنبي	45،46،48
أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي	7 25
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار	47،58
ابن بشكوال	47
أبو الربيع بن سالم	47
ابن نباتة عبد الرحيم بن محمد الفارقي	49
ثعلب أحمد بن يحي بن زيد بن يسار الشيباني	50
إبراهيم بن علي بن تميم أبو إسحاق الحصري	50
أبو الطاهر عمادة بن يحي بن عمادة الشريف الحسني	51
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري	51
أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي	51،63،64،67
أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني	51
أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي	51
أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الستشتري	51، 67
أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن السطاح	52

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوفليسي	52
أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان	52
أبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني	52
أبو محمد عبد الله بن هبد الرحمن الأزدي	52
أبو عبد الله بن يحي بن عبد السلام	52
ميكائيل أماري	56
ليفي بروفينسال	56
محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري الأملي	56، 57
أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي	58
أبو حامد الغزالي	59
أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا	60، 63، 64
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري القلعي	61
أبو الحسن عبد الله بن محمد بن عبد المجيد بن عمر بن يحي الأزدي	67
أبو زكريا يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي	67
أبو علي عمر بن الحسن الوجهاني الصواف	67
أبو محمد بن عبد الله ابن محمد عبد الله بن يحي الأغماتي	40، 67
أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري	8، 9، 66
أبي القاسم بن سليمان الأزدي القيراني معروف بابن البرادعي	25، 28
ابي محمد عبد العزيز القيسي	8، 9
أبو العباس أحمد بن خالد من مالقة (الاندلس)	8،12،30،60،65،67
أبي الحسن الحرالي	8،26
أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغمادي	8،28

أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري	8،28
أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري	8،37،38،41،42،45،46،47
أبي عبد الله مالك بن أنس	9،24
أبو عبدالله محمد بن صالح بن أحمد الكناني	8،9،40،45،46،47،51
أبو علي مدين بن حسن بن علي بن محمد المسيلي	3،11،26،27،32،59
أبو زكريا يحي بن يحي بن علي المشتهر بالزواوي	12،26،
أبو تمام الواعظ الوهراني	12،32
أبو العباس أحمد بن حسن الصدفي الشاطبي	12،51
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي	8،9،12،57،60،66،67
أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري	17،20
عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني	19، 20
أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي	9،19،27،28،60
أبو العباس الغبريني	11،10،9،2،3،5،6،7،8 ،26،24،22،21،19،18، ،37،32،31،30،29،27 ،50،49،47،45،41،40 ،64،63،61،60،57،51 66،65
أبو عبد الله محمد بن عمر بن صنعان القلعي	22،26

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	--
شكر وعرفان	--
المقدمة	أ
مدخل	1
الفصل الأول: نبذة عن سيرة الغبريني	4
المبحث الأول: نشأته ووفاته	5
المبحث الثاني: الحياة العلمية بعصره	8
المبحث الثالث: منهجيته في كتابة عنوان الدراية	10
المبحث الرابع: مضمون وتراجم الكتاب	12
الفصل الثاني: مناهج العلوم الدينية	14
المبحث الأول: القرآن	15
المبحث الثاني: الحديث	21
المبحث الثالث: الفقه	24
الفصل الثالث: مناهج العلوم الأدبية	34
المبحث الأول: النحو	35
المبحث الثاني: الشعر	43
المبحث الثالث: النثر	49
الفصل الرابع: مناهج العلوم الاجتماعية والعقلية	54
المبحث الأول: التاريخ	55
المبحث الثاني: التصوف	59
المبحث الثالث: العلوم العقلية (الطب، المنطق، الرياضيات)	62
خاتمة	68

قائمة المصادر والمراجع	**73**
الملاحق	**83**
فهرس الأماكن	**89**
فهرس الأعلام	**91**
فهرس المحتويات	**98**